سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (22)

ديوان عبد السلام المحب

عبد السلام بن محمد المحب العلوي

(1302 – 1331 هـ/1884 – 1912 م)

بسم الله الرحمان الرحيم

قال رحمه الله:

حملت ريح العنبر شذا سلام عطر

يفوق بالذكا على مسك الظباء الاذفر

قد عطر الارجاء اذ مر عليها مزدري

يهدي لمولانا السري ابن السري بن السري

أعني أمير المومني ن ذا المقام الاكبر

يوسف من قد خفقت عليه في ذا الاعصر

ألوية النصر بلا منازع والظفر

ابن أميرنا الذي نام بأعلى السرر

في جنة أغصانها دانية بالثمر

حفت بحور العين في انهار عين الكوثر

أعني بهذا حسنا رب الضريح الانور

لازالت الرحمة في ه دائما كالمطر

لاسيما حيث ثوت لديه أخت القمر

شمس المجادة التي لبت ندا المبشر

وغربت أنوارها عنا بأزكى الحفر

وفسحوا في قبرها كمثل مد البصر

بل زال ينهل على ذاك الضريح الازهر

نامت به نوم العروس قريرة للمحشر

لازال ينهل على ذاك الضريح الازهر

وابل غيث رحمة تفوق نشر العنبر

ياسيدا فاق سنا وجهه بالنور شري

يريك وجهه الضحا اذا بدا في السحر

أبا المحاسن الذي أخلاقه كالزهر

من زانه الاناة وال علم وحسن النظر

والسعد خادم له برغم كل مفتر

أبقاك ربي دائما متوجا بالخفر

ولا برحت راقيا فوق سماء المشتري

حتى يعود الدين في ال غرب بكم غضا طري

ويصلح الله بكم سنة خير البشر

فلتحتسب فأنت قد وة ذوي التبصر

انهي الى حضرتكم ذات السناء الاشهر

اني لازلت على وظيفة لم تنكر

من الدعاء لكم لاسيما في السحر

اذ لكم الفضل على كل شريف وسري

وكل صالح وعا لم من أهل النظر

الغرب غرس فضلكم امنتم له كالمطر

لذاك قد تهجمت أقلامنا بالحبر

بكل شعر رائق يفوق نشر العنبر

يخبر مولانا بما شوش مني فكري

وهو عد التاء من هذا الريال الازهر

أديته حين أتى ال أمر بلا تأخر

بدفعه وقد فنا لأجله تبصري

اطلب من سيدنا امام هذي الاعصر

إعانتي عليه أو قضاءه فهو حري

بما له أملته من نجح هذا الوطر

فان نور وجهه مبشر بالظفر

وليس ذا مستنكرا من نجل خير البشر

ولم يزل شأن أولي ال علوم أهل النظر

طلب هذا من ملو كهم بغير نكر

فعن هشام نجل عر وة الفقيه الاكبر

انه شافه بذا سلطانه ذاك السري

فخفف المنصور عن ه حمله في الاثر

قضاه عنه وأرا ح قلبه من كدر

وأنتم ياسيدي أولى بكل نظر

فكل خلق حسن يوجد في ذا البشر

فأي رهط هو بال ملك على الناس حري

وأي ناس جدهم كجدك المطهر

ما قال لاقط لسا ئل ندى او معتز

فليس لي من خطة ولا أنا ذو متجر

لست إمام مسجد ولا خطيب منبر

وشغلي التدريس لل فقه وسرد الخبر

لكن هذا الدين قد شوش مني فكري

فانظر الى قضيتي وعجل بظفري

فقد توسلت لكم في نجح هذا السفر

بسيد الاكوان أحمد شفيع المحشر

صلى عليه الله عد الرمل عد المطر

وآله وصحبه من كل ليث أطهر

وأنشد مخاطبا للقاضي الأديب مولاي أحمد بن الحامون البلغيثي:

يا قاضيا يقبض في فرضه لايحسن القبض من القاضي

فأجابه:

لكن من قصر في سنة فقبضه حكم له ماضي

وقال أيضا رحمه الله

أشجى فؤادَكَ بارقُ الأنواءِ   أم ذكرُ رامةَ أم نسيمُ قُباءِ؟

أم ذكرُ وجرةَ أم جآذرُ جاسمٍ   والمنحنى أم ساكنُ البطحاءِ؟

سقيًا لهنَّ معاهدًا وملاعبًا   لمهًا محجَّبةٍ وعِيسٍ ظِباءِ

لله أيامٌ لنا سلفتْ بها   جادَ الزمانُ بشربها بصفاءِ

جاريتُ فيها للصبابة والصِّبا   رخوَ الأعنّةِ أصهبَ الصهباءِ

سكْرانَ سكرَ مدامةٍ وصبابةٍ   خلعَ العذارَ أجرُّ فضلَ رداءِ

قضَّيتُها أحلامَ صبٍّ مولَعٍ   قد أيقظتْه إشارةُ الرقباءِ

يا عاذلي لو كنتَ تدري ما الهوى   أبدلتَ لامَكَ عاذلي بالرَّاءِ

دع عنكَ تحذيرَ «المحبِّ» فإنما   يزدادُ بالتحذيرِ في الإغراءِ

أأرومُ إخفاءَ المحبّةِ والهوى   والدمعُ سالَ ولاتَ حينَ خفاءِ؟

لكم ذا التعلّل بالإشارة والكنى   متردِّدًا كتردّد الفأفاء

ما العشقُ من خُلُقي ولا فعلي بأفْعالِ   المُغازلِ ليلَ أو أسماء

بل طيبةُ الغرّا مُناي ومقصدي   عينُ الوجود وسيّدُ الشفعاء

ختْمُ النبوءة صفوةُ النور التي   قد أودعَ الأجدادُ للآباء

والنخبةَ العظمى التي قد بشّرت   بمصون سِرٍّ سائرُ البشراء

لله ليلةُ كان ساطعُ نورها   بتوارد الأنباء والأضواء

يا زاجرَ الوجْناء يقصد طيبةً   رفقًا بقلبي زاجرَ الوجناء

بالله إن عرّجتَ نحو مقامه   وحلَلْتَ بالأكناف والأرجاء

عفِّرْ خدودك عن عُبيْدٍ مُسرفٍ   ولْتسعَ بين مخافةٍ ورجاء

يا خيرَ من وطئ الثرى ماذا عسى   يُجدي لديك تمدُّحي وثنائي؟

هل بعدَ مدحِك في المثاني يرومُ مَدْ   حَكَ معشرُ الخطباء والشعراء؟

يا مُتعبَ الأقلام بالتعداد ما   لخصائصِ المختارِ من إحصاء

صلى عليـــــــــــــــه الله أزكى صلاته والآل والأتباع والصَّحبـــــــــــــاء

وقال أيضا رحمه الله

لمع البرقُ فأورى كمدي   شِمْتُه ليلاً كسيفٍ مُغْمد

مُومِضًا من رامةٍ أو إضَمٍ   باسمًا عن حَببٍ أو بَرَد

وأراني من سناه إِبَرًا   ترفأ السُّحْبَ بخيطٍ أسود

خفقَ الجنحُ ولولا بردُ ما   كان من ريحٍ لَحاكى كبدي

أيها البرقُ الذي أحبابُنا   لم يزالوا مثلَه في الموعد

هل لأيامٍ مضتْ من عودةٍ؟   وعلى أنْ ما مضى لم يَعُد

سمحوا فيها لنا في قربهم   «فحسبنا» ما لنا من مُبعِد

ثم شطُّوا وافترقْنا بددًا   هل ترى من جامعٍ للبَدَد؟

هل ترى أحظى بوصل أهيفٍ   ساكنٍ قلبي بعيشٍ أرغد؟

رشأٍ يرنو بعينيه فكم   قتلت أجفانه من أسد

قلت: قلبي ما له من مَخْلصٍ غيرُ مدح المصطفى محمد

ودوائي وشفائي ذكْرُه ليس لي في غيره من مقصد

خيرِ مبعوث لخير أمةٍ النبيِّ العربيِّ السيّد

شهد الظبيُ مع الضبّ له ولمن من قبله لم يشهد

والحصى قد سبّحت في كفّه وبكى الجذع له بالمسجد

ورجوع الشمس يومَ خيبرٍ إذ دعا ثمَّ اضطراب أحد

وانشقاقُ البدر منه آيةٌ نورها ذو بصرٍ لم يُجحَد

معجزات كالنجوم ما لها في سماء فضلِه من عدد

حبذا الليلةُ فيها وضْعُه مثله في مثلها لم يُولد

خرّت الأصنام فيها وبدا لجميع الخَلْق ما لم يُعْهَد

وقال أيضا يخاطب أبو الفضل العباس الشرفي رحمه الله:

يا أبا الفضل كيف آثرت حكمي   في مقام غدوت فيه رئيسا

ان يكن الشعر حكمة كنت فيه   ذو ريب تفوق رسطاليسا

توجهت هدهد المطالع منه   وكست ذيل حسنها الطاووسا

فبقيتم لنا بأسعد عصر   نشرت الود بينكم خندريسا

فأجابه بقوله:

لك في دولة القريض انتصار   ونفوذ به ملكت النفوسا

جندك الذوق واليراع سلاح   من لوى عن هداك حل الرموسا

فلما لا تظل تحكم فينا   فتجلي إذا حكمت الطروسا

اشهد الله أنني بك راض   وبما جاء عنك أحي الدروسا

وقال القاضي الأديب أحمد سكيرج: وانشدني ارتجالا بعد المودعة في ذلك:

بَلِّغْ تَحِيَّةَ حُبٍّ * لِابْنِ الْمَفَاخِرِ زِيدَانْ

مَنْ مِنْهُ مَكْنَاسُ أَضْحَتْ * عَلَى الْمَكَانِسِ تَزْدَانْ

وقد أنشدته لغز الشريف العلوي مولاي عبد السلام المحب الأديب اللغوي

يا فرد في علم الفرا = ئض قد غدا من دون ثان

ما ذا تقول حفظت في = أخوين لا يتوارثان

مع أنه لا منع مو = جود عن التوريث ثان

فأجب بحل المشكلا = ت ألذ من نغم المثاني

ومحصل اللغز: أخوان لا يتوارثان، مع أنهما لا مانع موجود من موانع الإرث بينهما، والجواب خنثى وطئ امرأة فأولدها، ووطئه ذكر فأولده، فالولدان أخوان لا يتوارثان، وفي ذلك قلت مجيبا:

يا حائزا قصب السبا = ق لنظم ياقوت المعاني

ألغزت في خنثى له = ولدان لا يتوارثان

فلواحد أما غدا = وأبا لآخر بالبيان

من مات من هذين لا = ميراث منه يرى لثان

هذا جوابي وهو من = خزف ونظمك من جمان

فاقبله يا بدر العلا = لازلت تحظى بالأمان

وكتب لي الأديب الشريف العلوي مولاي عبد السلام الحجب بعدما عدته فوجدته ذاهبا للحمام، فاستودعته فوجه لي قوله

ندمت أبا العباس أي ندامة = على المشي للحمام بعد لقائكا

فما ينفع الحمام ما أنت نافعي = إذا ما سرى في الذات سر دوائكا

فيا خجلتي من وقفة لم أكن بها = أؤدي حقوقا أكدت لعلائكا

على أنني لا أستطيع أداءها = كما أنني لا استطع لأدائكا

فعفوا أبا العباس عني فإنني = أفوز ببرء إن أفز برضائكا

وإن رجائي أن تكون مشرفي = فحقق رجائي نلت فوق رجائكا

فأنت كريم بالقدوم ابتدأتني = فكمل وعد فضلا لحسن ابتدائكا

فإن كان اتيان الأحبة غرة = بلا جعل ميعاد فذا لسوائكا

فأنت حبيب واجب أن يكون من = علاه على بال محب بهائكا

فلا تتأخر عن زيارة مدنف = ينال الشفا مثل الصفا من صفائكا

وقال القاضي العباس بن ابراهيم المراكشي: وكتب لي الشريف عبد السلام المحب بهذا البيت:

عم صباحا يا سيدي عباس ولك العز والقبول لباس

وسألني عن وجه رفع عباس فأجبته ارتجالا:

دم مجيدا في الدهر تبقى حميدا أنت ركن العلاء أنت الاساس
ياسما الفضل رفعه متعين حيث جا مفردا ولا إلباس
لو فرضنا وقوعه في مقام فيه متبوعه لتم القياس

فأجابني بقوله:

يا أبا الفضل ذا اليراع المعلى والذي للفهوم منه اقتباس
قد تفضلت بالجواب ارتجالا ولك الفضل ظاهر لا يقاس
ان اسما به غدوت المسمى رفعه كيف لا يراه الناس

وقال أيضا:

أعيذ أبا الفضل من أن يظن بصافي المحبة بعد الكدر
فهب أنني قد سترت المرام فكم قد قضى الحاج من قد ستر
فعذر المحب بذا قد بدا فخير الاحبة من قد عذر
ولا توجعنه بوقع العتاب فوقع العتاب كوقع الحجر

فأجبته بوقوع خلل من جهة العربية في أصله بقولي:

نثرت محبي الاديب الشريف نثار الذي العذر فيه درر
فودك ليس به شائب مصفى من العيب دون كدر
وان العتاب يقوي الوداد وليس يخاف اذا ما اعتذر
فلا لوم يعروك ياسيدي أقمت من العتب فالعذل مر

وقولي مر فيه تورية يحتمل مر من المرور أو من المرارة.

وقلت أيضا:

فاس وما فاس لمغترب دار الهناء وحضرة الطرب

فقال مجيزا:

دار بها كل الديار كؤوس مدامة والماء كالضرب

جمعت بديع الحسن من عجم وحوت لطيف الظرف من عرب

من فات في الدنيا له أرب فيها يفوز بذلك الأرب

فقلت:

للحسن فيها ما اذا كحلت مقل به لم تبق من كرب

وقال يخاطبني في غرض يظهر من البيتين:

يا أبا الفضل تحفة الفضل أنتا   فتفضل بفضلة قد سكنتا

ليس بدعا محبكم يا بديعا   أن هوى قلبه الذي فيه كنتا

فأجبته بقولي لما تعذر المطلوب لتمكين ربه منه:

فاضل حازم الفضائل شتى   محييا من مكارم المجد ميتا

ليس أرضى لكم محل ثواء   غير قلبي لكم جعلته بيتا

وقال أيضا يخاطبني:

يا من على كرسي الفضائل استوى ومن على كل المفاخر احتوى

الفاضل الشهم الاديب المرتضى من من معين العلم والظرف ارتوى

يا سيدي العباس أسنى كاتب ركن الوزارة بمجده نوى

إني أتيت شاكيا من حرج فكن لدائي عاجلا نعم الدوا

وناويا قضاء حاجتي بكم والمرء لاشك ينال ما نوى

فبيدي كن آخذا فأنت في جيش العلا والفضل حامل اللوا

لازلت بدرا في الكمال راقيا وغصن آداب يميله الهوى

وقد كنت قلت عام 1327 قصيدة بفاس طهرها الله من الأرجاس، أوردتها لمناسبة ذكر فاس ومراكش وقافية السين:

ومن المصائب أنني في فاس بلد العلوم ومنتدى الأكياس
أدهى بخلاب يخيب منيتي بعد الشكاية من ذوي الأشراس
رمت التزوج فانتدبت مخادعا من بعد ما قد خلته لي آس
فحباني القدم المخادع عاتقا من أهله حولاء في الانكاس
فوجدتها شوهاء تقبح منظرا فكأنها من جنة لا الناس
فسألته من بعد ما أعلمته فأجاب بالانكار ذو الافلاس
فظننت أنه صادق فإذا به دجال وقتي من ذوي الاتعاس
تالله ليس بمفلح من خانني ان النفاق لخصلة الأرجاس
يا خادعا خلا رءاك مواصلا اخسا أصابك أسوأ الأبناس
من غش أمة أحمد لم يلتحق بهم فأنت خليل ذي الوسواس

ولله در الشريف الأديب مولاي عبد السلام المحب إذ يقول في جوابه لي عن ذلك:

هون عليك فلست أول آس غرته في نظر دمنة آس

فجناه مغترا بها، فجنى على طيب النفوس بأخبث الأنفاس

ودهي في فاس بما شجت به خير الرؤوس من المقيم بفاس

وعدا عليه ثعبان رائغ منها وضربان مخادع قاس

أحسبت فاسا مخطئا كمراكش خطأ به ساويتها بقياس

هيهات ليس الارض مثل الأرض في حكم، وليس الناس مثل الناس

فتلطف بعروسك السعلاة قبل تطابق الأنياب والأضراس

وأصبر على حول العيون وشزرها وشرارها بالليل كالمقباس

واثبت وشجع قلب جبن لين عند العراك على أقل القاس

وتحيل في نقذ نفسك بعد ذا وخلاصها بالرفق والايناس

وإذا نجوت فلا يغرك بعدها ثوب على ذيب ولاتك ناس

فالمرء يلدغ مرة لا مرتين إذا غدا حرا من الاكياس

والعاقل الخريت تعرف عينه بسام من يلقاه من عباس

وقال لي الأديب سيدي العباس الشرفي:

صبرا جميلا راحة الأنفاس   فالصبر يكشف ظلمة الالباس

واصرف وجوه العزم في جلب الهنا   واحذر وسائل علة الإفلاس

واركن فديتك لاعتزال فهو في   هذا المقام محجة الأكياس

وإذا سئمت ورمت وحدتك التي   حبت إليك إبنها في قرطاس

وقال الشريف المذكور:

أرق من المدامة ملء دن   نظام جاء من خدن لخدن

فهذا باحتجاج صار يقصي   وهذا بادعاء صار يدني

وحكمي في الضية نقد ظبي   غرير من شباك الكركدن

فليس جزاء عامل كل ظرف   سوى حور حسان عند عدن

فقلت:

أبنت الحق يا مرضي حكم وخلصت الفؤاد من أسر حزن

فقد بانت بطلقتها بتاتا فلا رجعت ولا قرت لعين

فقال:

فنعم المرء أنت فلا دواء سوى بت الفراق لداء ضغن

وما الاحلام تسمن جسم ود ولا عن ذي الفهوم الفهم يغني

وما ألطف قول الشريف المذكور يخاطبني:

أبا الفضل أصبحت في شارة تنبئ عن عرسك المستطاب

فان عنوة كان ذاك الدخول فنعم الذي نلته من خضاب

وإن كان صلحا فلست حر يا بلى الذي نلته من وطاب

فأجبته بقولي:

أفارس ميدان الشعر عجاب وفاتق أبكار فصل الخطاب

فان الدخول مضى عنوة فحينا خرقنا لذاك الحجاب

وأدميت منه مصونا زكا كما قد نعمنا بذاك الخضاب

وقال الشريف المذكور يهنيني:

هنيئا مريئا بلوغ مني بلثم شفاه ورشف رضاب
وضم وحسن مواصلة تفرج بالطبع كرب اغتراب
فدم في اعتزاز يؤمك ما يسر ويجفوك كل اضطراب

فأجبته بقولي:

حباك الاله رفيع الجناب ونلت مناك بغير حساب
وأولاك من فضله منة يوافق فعلك متن الصواب
نعم ليس لي لذة غير ما ذكرت فعنك كشف النقاب

فأجابني بقوله:

ملأت بلطفك وسع الرحاب وملكت حسنا جميع الرقاب
تمتع بذاك مقدمة وبالقصد عزز بفوز الذهاب

فان شمت عجزا فدونك ما يؤثر في الأير منك انتصاب

وقلت له مداعبا:

ألا أشكوا إليك قيام أيري فقد أعيا انتشاره أي نشر

وأدخله بفرج كل وقت وليس يريد إلا دخول جحر

وماؤه قد تقلل دون نكر بعيد الحد صار أخي لجزر

فقال:

ألا أشكو إليك عظيم شغل دهاني عن منادمتي لأهلي

وأتركه لأنس كل حين وليس يريد إلا ذهول عقلي

ودواعيه تكاثر دون شك وبعد الجزء صار أخي لكل

فقلت:

عليك بالانبساط وترك شغل يؤثر في متاركة الأهل

ولا تحفل بشيء غير بسط وجانب موجبا لذهول عقل

وجزء وقتك الحالي ثلاثا لنفسك ثم أهلك ثم كل

وقال الأديب الحاج محمد بوعشرين:

وقيت الشر من ضيم وضير ووفقك الاله لكل خير

رقود الأير أخبث كل وصف لمن هو في السمو رفيع قدر

فان يك نومه من أصل طبع فتلك جبلة وضعت لأمر

وان يك نومه من ضعف جسم فذاك علاجه في طول هجر

وان يك من دوام أو تراخ فان شفاءه في شرح صدر

وتبديل الفروج ولطف ذات وقول جالب لقيام أير

وهاك جواب ما تشكو بأير رعاك الله من شهم وحبر

ثم أجاب الشرفي المذكور عن أبيات الدعابة بقوله مداعبا أيضا:

فوال النيك في سر وجهر وأكثر ما ستطعت ركوب ظهر

ودع عنك الفروج سوى لنسل فأي هوى يروق بقعر بحر

هناك تود نشرا بعد نشر وتهوى الجزر في ذاك الحمر

ثم خاطبني بقوله:

الى الحبر الحكيم المستشار أبي الفضل المتوج بالوقار

أبث شكايتي وأود أني أنال برأيه ليل افتكار

وذلك ضعف إنعاظ وكوني كأهلي عند خلع للعذار

وكم حذرته وأخذت عنه مواثيق القيام والانتشار

فيخلف وعده ويروم هجرا ويحلف أنه من ذاك بار

وكم أوليته مني علاجا وأطرق رأسه حب اختصار

ولا كان المنام له صديقا ولا منع الكواكب والدراري

فسامح بالجواب أخي وعجل وعالج إنني لك ذو افتكار

فأجبته بقولي:

أبا الفضل المؤمل للفخار وتاج النبل قامع من يماري

أتاني من نظامك عقد در يباهي حسنه سمط الدراري

تسائل عن معالجة لأير غدا حلف ارتخاء وانكسار

ولم يقبل علاجك في انتشار وقد وجدت بواعث الانتشار

فهاك جوابي المرضي حكما لتقفو ما يفيد مع اختصار

فخذ لبن النياق بعيد مزج بشيء من مجاج النحل جار

وداوم شربه لترى عجيبا من انعاظ بليل أو نهار

فليس ينام أيرك كل حين فجرب تستفد نجح اختبار

وان ترد النكاح بطول ليل ولم تك للعلاج أخا بدار

فخذ بيضا لدفع الجوع يكفي مع السمن الطري طبيخ نار

وألق عليهما عسلا وخلط وكله بما خبزته ذا احورار

لتظفر بالمقرر قبل حقا وتأمن من غوائل الانكسار

وان تشرب على ريق دواما مجاج البيض تظفر بانتشار

شفاك الله من ضعف ملم بأيرك كي يقوم للانتصار

وقال مخمسا بيتين للقاضي العباس بن ابراهيم المراكشي

غرامي فيكم ما له اشتباه ونومي من صدودكم انتباه
وجسمي سقم جفنكم براه (أشاهد كل تمثال أراه
له شبه بأوصاف الحبيب)
أعانقه ولا آلو عناقا يكاد يحل من خصر نطاقا
ويوسعني تجمعه فراقا (فيهتز الفؤاد له اشتياقا
ويزكو في محبته نصيبي)

وقال مشطرا لهما:

أشاهد كل تمثال أراه بديع الوصف في زي عجيب

فيهتز الفؤاد له اشتياقا برؤية روض منظره الخصيب

وأوقن أنه هو لا سواه ويزكو في محبته نصيبي

سيدي العباس، أدام الله حفظك ، ووفر من الخيرات نصيبك وحظك ، ومتع في رياض المحاسن لحظك ، أرجو من كرم أخلاقك الطيبة ، وسحائب فضلك الصيبة، أن تقف مع محبك الصادق المخلص وقوف من طب لمن حب ، وتأخذ بيدي في بذر ما أزرعه من نوى وحب ، وتباشر عند الحضرة الوزيرية المحفوظة قضاء غرضي ، حتى يقوم فيه بجوهر عرضي، ولا تأل جهدا في الاعتنا ، ودفع العنا ، وأجر على ماهو المعهود من شفوف مراتبك ومزاياك، التي طالما عمرت بالشكر وحسن الذكر فيها زواياك ، ولتجعل هذه المأثرة من مآثر نفوذ مهابتك السامية، وهذه المفخرة من مفاخر قدرك العالية ، وترفع ما أدفعه لسيادتك الجليلة لسيدنا الفقيه الوزير ، وتستمطر لي غمام إحسانه الغزير ، وذلك بأن ينهي مطلبي للعلم الشريف، حين تعرفه بذلك التعريف ، إلى أن تبلغ النية والعمل ، ويبرز المراد والأمل، وتلتذ مسامعنا من الثناء على سيادتك بالرمل ، أبقاك الله في حلل الاقبال ، وزادك عزا وسموا وشكر سعيك الناجح في الحال والاستقبال آمين، بجاه خير المرسلين، محبك المخلص.

وقال أيضا رحمه الله

قوي أمل الكتاب واستوثق الحرص وعقلهم والله طاش به الخرص

وأني لهم أن يدركوا الخرص هينا وراتبهم مازال عائقه النقص

فيا معشر الكتاب ما لي أراكم إذا ارتوت الوراد حسبكم المص

فهل خلق الحرمان إلا لأجلكم وهل جاء في حكم بمنعكم نص

ولكنه ولا تيأسوا وتصبروا فبالصبر نيل الصيد واستحكم القرص

وقال أيضا رحمه الله

خدام سدة مولانا المؤيد قد طال انتظارهم للراتب العادي

فهم يمرون في أعتاب سيدنا أكفهم دام محفوفا باسعاد

وقال أيضا رحمه الله

أرفق بنفسك وارحم مهجة علقت بمخلب العشق اذ قد فزت بالوطر

فقد تجاوزت حدا قد أضر بها في الحب اضرار جدب الارض من مطر

وقال أيضا رحمه الله

لله حسن حديقة من حسنها وجمالها تستوقف الاحداقا

لبست من الزليج أبدع حلة ومن الشبابيك الحسان نطاقا

وكانما صهريجها بخريره وبه الغصون قد أحدقت احداقا

ذو مجلس اذ تلك خصته علي الكرسي لها رفع النقا أوراقا

فانعم أبا العباس واسلم حائزا ما رق من نخب الفخار وراقا

لازلت في سعد وعز دائم قد نلتها بعلائك استحقاقا

وقال أيضا رحمه الله

وسعى بها حمراء مثل خدوره وعيونه وثغيره البراق

يمشي على ورد يميد تأودا فكأنما يمشي على الأعناق

وكأنه ألف كغصن مائل مترنق يختال في الاوراق

راقت شمائله ورق شموله فتشابه الاقداح بالاقداح

وقال أيضا رحمه الله

من شاء عزا لا بمال أو نشب = وعشيرة ليست بإخوان النسب

فليلزم الجاه العريض ويحتمي = بجنابه يجد المنى طوع الرغب

الله أكبر ما احتميت بجاهه = في حادث قد ساءني إلا ذهب

كلا ولا ناديته لمهمة = أو سوء حال قد عرا إلا انقلب

يا صاحب الجاه العريض عليك في = كل الأمور معولي مالي سبب

إلا الصلاة عليك يا خير الورى = وتلذذي بمديحك الأشهى الأحب

فلأنت يا سندي مناي وبغيتي = وكفايتي وغناي من فقر ألب

وعليك صلى الله جل جلاله = والآل و الأصحاب كل منتخب

وقال في الحث على التمسك بأذيال النبي صلى الله عليه وسلم:

نور النبي محمد قد أشرقا = ونفى الظلام عن القلوب وأمحقا

والعرش والكرسي والجنات و الـ=ـحور الحسان وما حوت دار البقا

نور البصائر و العيون وعقلنا = والملك والملكوت منه تألقا

لذ من جميع الكائنات بجبه = فهو الشفا لجميع أمراض الشقا

وإذا رميت من الزمان بمعضل = صعب فلذ بالهاشمي المنتقى

قل يا رسول الله إني لائذ = وحماك للظلام صعب المرتقى

تجد العناية و السعادة دائما = وتفوز بالدنيا ويوم الملتقى

وعليه صلى الله جل جلاله = ما لاح رعد في السماء وأبرقا

هذا الوجود بأسره هو روحه = وحياته لولا المحمد لما بقى

قال الأديب محمد غريط في فواصل الجمان: اجتمعت أنا والمترجم (عبد السلام العلوي المحب) مع أحد أدباء مراكش (العباس بن ابراهيم المراكشي) بروضة نمت محاسنها ونمت بالطيب مجالسها ومساكنها واعتدلت أوزانها. ومالت أغصانها بعضها على بعض. بتقبيل وعض ومدت الحصص مذانبها. كشمطاء نشرت ذوائبها. أو سوسنة غضة. أو رقعة فضة. ذهبت يد الشعاع جوانبها. والزهور كالكواكب. هيأت لأميرها مواكب. والطيور تترنم في ميدانها على عيدانها. فكان يومنا كما قيل:

يا هل ترى أظرف من يومنا   قلد جيد الافق طوق العقيق

وانطق الورق بعيدانها   فاطربت كل قضيب وريق

والشمس لاتشرب خمر الندى   فيلارض الابكؤس الشقيق

وكان ثالثنا قد خلع الزمام. وأماط الكمام. وأبطل في حرم الزهد الاحرام. بصيد الارام. وأباح السجود. بمحراب النهود. وصحح حل المعقود. ووجود المفقود. بمبسات الثغور والفات القدود. وأجرى العمل بما تخط العيون بالاهداب السود على صحائف الخدود. ودرأ الحدود عن مصاب الصدود. ورءا شفاء الابدان. في لقاء الولدان. واشتهر بين الاعيان بحب القيان

ادعى باسماء نبزا في قبائلها كأن أسماء أضحت بعض اسمائي

وكأن لحم على حين غفلة. قينة في حفلة. طلعت في أفق المحاسن بدرا وحلت من دست الملاحة صدرا. بطرة. فوق غرة. كقطعة عاج.أو قمر داج. وحاجبين مقرونين. كقوسين أو نونين:

وعينين نجلاوين لو رقرقتهما لنوء السماء لاستهل سحابها

وثغر يفتر. عن جوهر ودر. وخد كالشقيق. أو تعويذ من عقيق. وقد رشيق كغصن يميل. على كثيب مهيل. الا انها سوغت جناها. لكل من تمناها. وفتحت فناها لجميع من عناها. فوصلها ورد وهجرها آس ليس لعليلها من آس. ولا لسبيلها مواس. وما أحسن قول ابي نواس:

ومظهرة لخلق الله ودا وتلقى بالتحية والسلام

اتيت لبابها أشكوا اليها فلم اخلص اليه من الزحام

فيا من ليس يكفيها خليل ولا الفا خليل كل عام

أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وهي بقية من أولئك القوم. أسلمت ثم ثم سلمت بضاعتها بأرخص سوم فقتن ذلك الأديب بتلك القينة. فتنة جميل ببثينة. وهام بهواها. في قربها ونواها. هيام قيس بليلى. وهتف بذكرها نهارا وليلا. حتى اكثرت وجده. وأطالت كده. لما استندرت وجده.

ونضت عنه برد انقائه. لما سعدت بشقائه. فأنشأ أبياتا أعرب فيها عن استسلامه. لحكم غرامه. وتيهه بغزاله. على اشكاله. وفوزه بايناسه بعد اياسه. وغيبته عن احساسه. بنعمته وكاسه. وهي:

سلطانة سلطانة العشاق بجمالها تزهوا على الاطلاق

حازت بهاء بارعا وملاحة من اجلها همات دموع مئاقي

يا ليلة بوصلها قد انعمت ما أنت الا منية العشاق

طوبى وصولي بالحبيبة لايرى مثل لها في سائر الافاق

فتانة حسانة تصبوا الى قول القريض جميلة الاخلاق

يامنيتي يابغيتي لاتبعدي اني اليك على المحبة باقي

نغمات موال اجيدي حبتي واسق الحبيب مدامة الترياق

جودي بوصل واشفعيه بقبلة حتى يلذ له بطول عناق

اني فديتك شيق لك عاشق والوصل فيه راحة المشتاق

العشق فيه سعادة وشقاوة لاكنني من اسعد العشاق

ثم رمى إلينا برقعته . ورام وصل قطعته. فساعدناه بعد ان لذنا بالاحجام عن التشبيه بمعين الحجام. فقال عبد السلام المحب وقوله وسطى هذه القلادة. والقنديد المحلولي بالاعادة.

ذكرى الحبائب أضرمت أشواقي فبللت من فرط البكا أطواقي

ليس المحب وقد جفاه حبيبه مثل المحب مواصلا بتلاقي

تهنأ غزالتك التي علقتها بفتى رقيق الحس دون عتاق

فهي الغزالة في المكانس نفرة وهي الغزالة في سنا الاشراق

فاجعل لها الاحشا منك مكانسا والقلب منزلة فسعدك باقي

واحذر سوالفها اذا ما أرخيت فهي الاراقم ما لها من راقي

واها لها لوهي تلدغ عاشقا فالريق من فمها لكالترياق

لاسيما ان كان ممزوجا غدا بطلا باقداح على احداق

فاسلم ابا الفضل الاديب ودم لها أسدا تراه مهذب الاخلاق

أسدا بمنزلة تدوم سعودها في بهجة ومسرة وعناق

والدهر طوع والحبائب وصلها ابدا كمثل للدهر دون فراق

في نعمة وتمتع بحبيبة تسبي العقول بنغمة العشاق

وقلت :

لله درك قدوة الحذاق أتحفتني بقلائد الاعناق

وردت على وفي الفؤاد تشوق وتشوف لحدائق الاحداق

عم ليلة ورد الرسول مبشرا فديتها بنفائس الاعلاق

بغزالة تغزوا القلوب بنظرة فلذا غدت سلطانة العشاق

جنية فتانة ميالة إنسية الاوصاف والاخلاق

تشفي ضنا خلد الحب بظلمها وبظامها تذكي غضا الاشواق

فلك الهنى فلتسعدن بحضرة جلس الحبيب بها وقام الساقي

وجمعنا يوم أرسل القيظ فيه أنفاسه. واظهر الجو لجينه ونحاسه بروضة تجري الانهار من تحتها. وتحار الافكار في نعتها. فجلسنا امام خصة. تبرد الغصة. كانها تقذف ورقا. فيستحيل شهابا محرقا. او ذيل أبلق جرى في مضمار. فلعبت به الريح عن اليمين واليسار. أو راية بيضاء مطوية. فوقها درة خضراء سنية. فقال الاديب المراكشي في وصفها:

أنظر الى الخصة الحسناء قد نصبت أنبوبها يرتمي بالماء فوارا

يعلوه من فوقه شبه السبيكة قد علا وجاوز في ارتفاع اشبارا

أعلاه ليمونة خضراء يانعة تهتز كالتاج فوق الرأس مدوارا

في وسط روض به تسقى ازاهره طابت وطاب بها المقام اوطارا

وطلب إجازتها فقلت:

أصبحت في روضة الاشعار مدرارا تسح طورا وتنشي الزهر اطوارا

ماذا أقول وما ابقيت من صفة الا وادمجتها في القول مغوارا

اما التي قد غدت بالماء دافقة ترى الاشعة في اطرافها نارا

تلك المنى وحبيب القلب في دعة مع مطرب محسن يجس اوتارا

وقال عبد السلام المحب:

لله منتزه قلتم لبهجته وصفا ومدحا لفرط الزهو أشعارا

ملذة العيش الا في مشاهدة للحسن عند مقام طاب أزهارا

وأغيد متعاطي الكاس قد مزجت بريقه الشهد ادوارا فادوارا

وفي مساجلة الندمان بعضهم بعضا تشعشع للأذهان انوارا

فذلك العيش ليس العيش في رتب للظهر تقصم للاضرار اظهارا

الحمد لله الذي تتنزل الرحمات بذكر أوليائه. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه، وعلى آله وأصحابه الأخيار والمعتلين بعليائه. اما بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي لايشك المنصف في فضل مؤلفه ولايرتاب ، الفقيه العالم الأديب ، الكاتب النبيل، الأريب، أبو الفضل السيد عباس بن ابراهيم المراكشي فوجدته حقا قد أظهر الكمال أعظم الاظهار، باتمام مناقب سبعة رجال الأظهار، فلله ما أجله من تصنيف جم الفوائد، كثير الصلات والعوائد ، قد دل لمؤلفه على سعة الاطلاع ، وقوة الاضطلاع، واخلاص النية، وحسن الطوية ، من الاهتمام بأحوال مثل هؤلاء السادات الذين يذكرهم ينجلي عن القلوب الران، وتتطهر من الأدران ، وتبلغ الأمال، وترفع الأعمال، وقد قلت مقرضا ، راجيا أن ينظر ذلك بعين قبول ورضى.

أخود أم ظبي عاط حسنا أم الروض عاطر

والروض بالنور زاه غضا وبالنوء زاهر

لم يخش من هجو هاج ولم يخف هجر هاجر

أم راح من راح كأس ما سامها قط كاسر

بل ذا مؤلف باه لمن له الفضل باهر

عباس أنجب ناش في العلم للطي ناشر

للعلم أعشق صاب للصد والهجر صابر

من حل أرفع ناد في الفضل والعلم نادر

في سادة كل واف منهم له البحر وافر

يقضي بهم كل حاج يقصي بهم كل حاجر

يشفي بهم كل داء محن عليهم دائر

ما أمهم قط شاك الا غدا وهو شاكر

فاقبل عجالة قاص عن بعض وصفك قاصر

بقيت أجل حاظ لم يخش للحظ حاظر

ولتسكنن كل عام بيتا من الحسن عامر

كتبه عبد السلام بن محمد المحب العلوي الحسني كان الله له في 23 رجب عام 1326 ه.

وقال أيضا رحمه الله

سلا هل أقام الركب أم ظعن الوفد فإني أسير الحب عندهم فاقدو

وهيهات أن يفدي فؤاد متيم متممه شوق ومالكه الوجد

لك الله من وفد يمان اذا سروا يسير أسير القلب وهو بهم يحدو

سروا يقطعون البيد والبيد أبيض وخاضوا ظلام الليل والليل مسود

بكوم اذا الاعناق مدت بقيعة فارزامها الاعناق والنصر والوخد

من العرفيات النجاة كأنها ولائد ان حنت فأوطانها المهد

مراسيل كم تطوى بها شقة النوى وينشر بعد الطي من سيرها البرد

اذا نفحت ريح الخزامى رايتها خزامتها أو فاح من عالج رند

مهاري اذا نجدا بلغن واهله رجعن ومنهن الظهور لنا نجد

خليلي ليس البعد ان شط حيهم ولاكنه والله هجرهم البعد

فيا ليت شعري هل تحط ركائبي بربع به ظل الحبائب ممتد

وهل انظرن بعد التفرق والنوى ديارا بها للسالكين لنا عهد

ديارا بها روض المحاسن يانع ولاكن دون الشوك لايجتني ورد

ديار التي عبد انها سادة الورى ولا سيد الا وهو لهم عبد

من اللائي يحمي الشمس والبدر نجمها من الخسف واللاءي خشى خشفها الأسد

فحجبة قد لاح بعض جمالها تباهت به ليلى وتاهت به هند

فما هامت العشاق في غير حسنها ولا نالهم من غيرها الوصل والصد

ولا عانق الشجعان من قبلها القنا ولاكن نقا من روضها يشبه القد

ولا سكر الندمان الا بريقها ولا قد حلا الا بقطرته الشهد

ولا أطربت الحان إلا بنغمة بها امتار في الأسماع من نطقها الصد

ولا كان من لين وطيب ولذة ولا حسن الا من محاسنها يبدو

فآونة در وأخرى جواهر وآونة عود وآونة ند

فهل أردن من عين ماضي مناهلا بها لي منى فالنيل في جنبها ثمد

وهل انظرن وجه البشير محمد ويلقى على عيني القميص فترتد

إمام ترى البحر المحيط مشابها لأفعاله لو دام من فيضه المد

فلا حرج حدث عن البحر مثله فأوصافه والبحر ليس لها عد

وان رويت يوما صحاح حديثها فبالعجز عن تعدادها يحكم السرد

شمائله علم وأفعاله هدى وأقواله حكم وأفضاله زهد

وبدر به حفت كواكب اسرة أعزة ليس المجد الا بهم مجد

سراة هدى سيارة وثوابت لها الشرف الا على المنازل والسعد

لهم خدمة الخدام ربح اذا رضوا وان قبلوا الامداح فهي لهم رصد

نجوم ولاكن ليس يافل نورها سيوف ولاكن لايفل لها حد

مواض اذا سلت يسيل مهابة لها كل سيف ليس يمسكه غمد

لها كرم الاخلاق والخلق حلية حمائلها الاحسان والحسن افرند

لئالي في تاج التجاني رصعت به اتسقت منها الوسائط والعقد

وسيلتنا شيخ الشيوخ وشمسهم ومن لاترى أنواره الاعين الرمد

ومعنى المعاني من دقائق لفظه تكل لعمري عندها الالسن اللد

مليك ملوك العارفين الذي له الأعوانهم جيش وأقطابهم جند

وماهم سوى الاعراض ليست لغيره تقوم وما ان غيره الجوهر الفرد

فما رفعت أعلام في غير كفه ولا رف الا منه فوقهم البند

وسائرهم ما سار الا بسيره ولا كان الا منه في الطرق الرشد

إمام سليماني العطاء فملكه لأي فتى لاينبغي قبل أو بعد

وشيخ خليلي الخلال مقامه عليه سلام الله والأمن والبرد

فطوبى لمن قد سار بالجد سالكا طريقته المثلى وطاب له الورد

وألقى عصى التسيار فيها مسلما ولم يعش عن ذاك المقام ولم يعد

فلله من أبناء هو أبوهم ويا حبذا الاحفاد يا حبذا الجد

ولله خصيصي الضمان الذي به من المصطفى المختار مذ انجز الوعد

فجاروا فصاب السبق في كل حلبة ولم تجر منهم صافنات ولا جرد

كما لهم لايختشى النقص بعدهم ووجدهم لايتقي بعده الفقد

حباهم بمحض الوهب لا الكسب ربنا بما ليس يجري فيه كدم ولاكد

فاصغر ماقد نال أصغرهم غدا لأكبر من قد نال أكبر من جدو

هم القوم كل القوم مدحهم غنى وخدمتهم قدس وجنتهم خلد

فكم نعمة عمت خديم جنابهم عليها يجل الشكر والمدح والحمد

وكم فرس يعشو الى ضوء نارهم بخير القرى عينا واردفه الرفد

أولائك سادتي الذين بمدحهم عبيدهم وافى قصائده القصد

بمدحهم فخر القوافي وإنها لأعرف بالتقصير مذ بلغ الجهد

إليكم أمد ضارعا كف سائل فسائلكم ما ناله قهر أو رد

لعلى أضحى جائزا كل منية لديكم وعيشي طيب بكم رغد

واكفى الذي اختشى فأنتم وقايتي وجاهكم درعي الحصينة والزرد

زرعت مديحي ان قبلتم بفضلكم ولابد بعد الزرع ان يدرك الحصد

بجدكم طه إليكم توسلي نبي الهدى من لان من مشيه الصلد

عليه صلاة الله ثم سلامه وآله والاصحاب من أزره شدو

وسيدنا الختم التجاني أحمد وأتباعهم ما اهتزت الغصن الملد

وما فاض في الاكوان غيثنوالكم وزمزم في ايماض برقكم الرعد

وما أينعت جنات منه وازهرت وعفر في مسك الختام بها خد

وقال أيضا رحمه الله

نغالط بالآمال والحكم واجب ... ونستوهب الامهال والعمر ذاهب

ولولا أمانينا وحجب نفوسنا ... عن الغيب ما لذت لدينا مشارب

حيارى فلا ندري بيوم انتقالنا ... كما ضل بين النجح واليأس هائب

وما الحي إلا طعمة لمنية ... براثنها لم ينج منهن هارب

فبينا تراه أبدا متماسكا ... اذا به منحل العزيمة شاحب

وأي محب لم تنله كريهة ... وأي زمان ليس فيه مصائب

كأن بني الانسان بل كل محدث ... على لجة الايام طاف وراسب

هو الموت جل الله قاهر خلقه ... يروع من ذكراه ضار وضارب

فأين الملوك الصيد أين عديدهم ... وأين القصور الشم أين المواكب

وأين أباة الضيم أين اقتدارهم ... وأين بناة المجد أين المناصب

وأين بنو الآداب أين سراتهم ... وأين رجال الشعر أين الحبائب

وأين ذوو الاقلام أين خيارهم ... وأين ذوو الاحلام أين العصائب

محاهم من سفر الوجود معيدهم ... لأصل الثرى والفرع للأصل آئب

وأعظم رزء تشتكي النفس حره ... نوى من إليه تدني وتناسب

خليلي أما الصبر عنك فخائن وأما فؤادي فهو بالوجد ذائب

وكانت ظنوني أن يتاح اجتماعنا فلم تجدني تلك الظنون الكواذب

فآه ليوم ثم آه ليلة كساها إهاب الحزن ناع وناعب

وأضحت لها الاقلام تخرش طرسها وتذرى الدموع السود وهي نوادب

وكنت لها نعم انضر زهرة فذيلها ريح من الحين عاصب

وكنت أديب العصر والجوهر الذي تنافس فيه مشرق ومغارب

وكنت بتقوى الله أشرف آخذ وأول ساع حيث ترضى المناقب

نشأت على هدى وجد وعفة نقى المحلى ساع حيث ترضى المناقب

نشأت على وجد وعفة نقى المحلى لم تستملك الملاعب

عكفت على الاصلاح طوعا ولم تقل وللهو مني والخلاعة جانب

وما لك في غير المعرف رغبة ومالك غير الذكر والفكر صاحب

ومت وعند الله أعظم نعمة لمن هو في رضوان ربه راغب

فما للقوافي بعد فقدك محكم وما للمعاني بعد رزئك جالب

معاني إذا ما الناظمون تكلفوا فهن بأكناف الجمال كواعب

كواعب تهتز النفوس لظرفها كأن وسمت بالسحر منها الترائب

ترائب فيها للنواظر جنة وفيها لأوصال القلوب جواذب

بدائعها مشهورة وحديثها   يصححه عن شاهد الحس غائب

وما لعلوم العصر مثلك عاشق   وما لنتاج العقل مثلك طالب

وما لأخي ود وعهد وصحبة   سواك أنيس أو رفيق مواظب

قضى معك دهرا لم يمل وإنما   قضا موجد الأرواح لاشك غالب

لئن سترتك عن جفوني تربة   فلم يحجبنك عن ضميري حاجب

يصور فيه الوهم منك خلائقا   مهذبة هي الكبا والكواكب

لتبك عليك كل عين ملية   بجبك حتى تضمحل السواكب

عليك من الرحمان أوسع رحمة   تؤم حماك الرحب منها سحائب

ومالي وللشعر القوى انتقاده   بضعف القوى والرزء للرشد سالب

وإني على مابي هتفت مؤرخا   بقد نال أعلى الخلد زاك مراقب

وقال أيضا رحمه الله

سيحضر مهر النصر ان احجم المهر ويأتيك بعد الصبح بالظفر الظهر

وينظم هذا العقد بعد انتثاره وتخدمنا الايام والخلق والدهر

ونقتنص الامال بعد شرودها ويظهر بعد الهمس من رمسنا الجهر

فقد خطب الخطب الجليل فضيلتي ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

واني بإدريس بن ادريس عائذ اذا استرسل المخطوب واعصوصب الصهر

خليلي اترك البحر زاخرا وأسئل دون البحر من كله نهر

وكيف يتيم الفكر يترك أصله فيرهقه التزييف من شأنه القهر

أمولاي ياادريس يا ابن محمد أغثني فقد خان الحشا البطن والظهر

أمولاي أنت بابنا لنبينا وهل تعرف الأعوام إن جهل الشهر

أمولاي ان أوليتي العطف لم أبل وان حشدت طسم وعملاق أو قهر

امولاي إني ضارع متوسل شفيعي هم آباؤك السادات الطهر

عليك سلام الله ماهبت الصبا وما طاب فيك الزهر أو شقت الزهر

وقال يمدح سيدنا ومولانا أحمد الشاوي رضي الله عنه ونفعنا به

إلى أحمد الشاوي أممت وأملت وجوه ترى من سره البشر والبشرى

واذ لأبي العباس قدت مطيتي فلا غرو أن أرمي بها السهل والوعرا

أمد له كفا من الله طالبا بغير حساب لاترد به صفرا

وآنس يسرا بعدما كنت لاأرى لمدى ولا زجري يمنى ولا يسرى

قصدت به بيت القصيد فإنه لباب حمى إدريس ذي السرة الكبرى

ولابد للحجاج ان طال شوقهم واعوز بعد البر أن يلجوا البحرا

مناقب أن تتلى فليس بنافع تلاوتها سبعا ولارسمها عشرا

ومن رام أن يحصي دقائق سره فقد رام للأرمال والمطر الحصرا

تجف لها الاقلام والبحر حبرها وتخرس لانظما تقول ولا نثرا

وكل كريم طارد الفقر وحده وهذا لعمري طارد الجهل والفقرا

فلولا أبو العباس مايدرك المنى ولولا سواد العين لم تبصر البدرا

عليه سلام الله ماغاص غائص ونظم في أسلاك مدحته الدرا

وقال: وقد كنت استغثت بأهل بدر رضي الله عنهم بهذه القصيدة وشاهدت أثر ذلك من فضل الله وبركاتهم

ألا ياجميل الصبر عاشقك النصر فبشري فإن الوصل يسبقه الهجر

ولا تقنطي بالصبر فالصبر رحمة وآخره حلو وأوله مر

وكيف وما أفنيت في الصبر ساعة ولأمر لاعام عليك ولاشهر

فديتك لا تأسى فما ينفع الأسى وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

فديدن هذا الدهر عزة أعبد وذلة أحرار فما يصنع الحر

لحون كثير الرفع في غير بابه وينصب ماس حقه الجزم والجر

جحود ولكن في الكلام موحد تسلسله في الجهل ليس له دور

مللت بقاءي في بنيه وما أتت على سوى عشر وسبعة لاعشر

وما ذاك إلا حينما أدجى طالعي بليل خطوب لايبين له فجر

فيا أهل بدر كيف تظلم ساحتي بظلم وأنتم عندي الشمس والبدر

أجيبوا ندائي واجبروا كسر طائر بغاث غريب ضامه الباز والنسر

سجوع على السعدان يندب إلفه مهيض جناح خانه العش والوكر

وقال أيضا رحمه الله

ومالي وللشعر هل مثلي من يقول مع الجهل نظما ونثرا

تلاطم بحر العروض العريض فمد على مده الكسر جسرا

وخلفه صغر السن في مقدمتين فكبرى وصغرى

ولكن لخاطره قد جبرت وان كان قد قاد فكري جبرا

وان يسئل المولى عني فإني من العلم عبد السلام المعري

انا ذا المحب محبكم فلا تجعلوا منكم الوصل هجرا

وقال في التغزل

وسعى بها حمراء مثل خدوده وعيونه وثغيره البراق

يمشي على رود يميد تأودا فكأنما يمشي على الاعناق

وكأنه ألف كغصن مائل مترنح يختال في الاوراق

راقت شمائله ورق شموله فتشابه الاقداح بالاحداق

وقال: وقلت عام 1320 متغزلا ومورياً بإسمي

أيا من زاده قد وصدغ مضاعفة وزاد في ملامي

أفادني به التعريف حقا فلم انكره من ألف ولام

بقدك أو بصدغك ان تنادي أيا مولاي عبدك يا غلامي

وان تفش السلام على مجاز فإني حقيقة عبد السلام

قال: وقلت متغزلا في عام 1323 والذي أرى هذا من ابتكاري وألطف ما قيل في المعذرين من حسن التعليل

يقولون من تهوى التحى وتغيرت محاسنه عن وجهه وتعمما

فقلت غلطتم إنما درى إنني أحاول لثم خده فتلثما

قال: وقلت مكتفيا في إسم الخيلي وقد كنت عجزت عنها

أيا لفؤادي ما لقيت بليلة على الصبح فيها قد غدا النصر لليل

كمي بحب الخيل همت صبابة وغير عجيب ان صبوت الى الخيلي

فياليت شعري هل أبيت بصهوة أعانق لدن السمر محمرة الذيل

قال وقلت موريا باسمها

أيا لائمي في الخيل ليس نصيحة ولكن به عما أنال بها عجز
أعد نظرا هل تارك الخيل عاقل وفي بطنها كنز وفي ظهرها عز

قال وقد جعل الله هذا الكنز كنزا لاينفد وعزا لايزال صاحبه وفي هذين البيتين مالايعبر عنه من الابداع السري والتلميح النوراني والله ذو الفضل العظيم لامانع لما أعطى سبحانه.

قال وقلت أرثي مولانا الوالد قدس سره أبا عبد الله سيدي محمد المهدي المحب المتوفى ليلة الأحد في الساعة السابعة منه وهو السابع والعشرون من محرم الحرام عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف

سل الدار عن سكانها أين يمموا وأين ثووا بعد الرحيل وخيموا

اذا وردت ماء النعيم مطيهم فقد لفحت قلبي الكئيب جهنم

فعذري في جف المدامع واضح وإني يسيل الماء والنار تضرم

أتاني كتاب ناعيا بفراقهم فعاد نهاري داجيا فهو مظلم

أقلبه طورا وتزداد لوعتي كما ازداد سما من به عض أرقم

وقد كان قلبي بالرزية مخبري فصار بيانا ما له اتوهم

هو الموت مرقى الحذاق وشربه على كل حي واجب متحتم

أرى الدنيا بحرا زاخرا وهو ساحل وبعض الورى غرقاه والبعض عدم

وما هذه الاعمار الا سفائن مجاذفها الايام تمضي وتصرم

أباد الردى آباءنا وجدودنا وكل تساوي آخر ومقدم

عجبت لمن يبني القصور جهالة وقبره ماتحت الثرى متهدم

أغراك من دنياك حسن ابتسامها حذار حذار عطرها فهو منشم

أتلهوا ضلالا في أمان وهذه طيور المنايا فوق رأسك حوم

تروح وتغدو لاالديك تفكر ولا عبرة كأنما لست تعلم

وما فات في الدنيا كمثل محمد وقد صار للدار التي هي أدوم

لقد عاش لاشيء يخاف عقابه ومات ولاشيء له يتندم

مضى غير صاح من هواه وسكره الا انه هو المحب المتيم

ومذ جذبت أيدي الحبيب بضبعه غدا بلسان الحال عنه يترجم

ولو كان كل ميت كمحمد لهان على الناس الذي هو أعظم

فياليتني قد كنت عند احتضاره أقبل ذاك الكف منه والثم

ويا ليتني قد كنت عند محمد اذا ماهم صلوا عليه وسلموا

قال: وقلت مكتفيا ومجنسا

أيا نفس لاتضجري وابشري بنيل المنى وبنيل المرام

ولا يكسر اليأس قوس الرجا حتى ترين نبل المرامي

قال: وكتبت للفقيه الوزير الاعظم سيدي محمد المفضل غريط أبقاه الله في بعض الاغراض مانصه مضمنا

أمولاي لو أن امرأ القيس حاضر لساعدني بالقيل منه وبالقال

وقال ولم يذكر طللا واعصرا الا عم صباحا أيها البطل الغالي

ولم تستفز الخمر والصيد عقله واشغله عن رأله ذكر ربالي

ولو انما أسعى لأدنى معيشه تفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنني أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

بقيت بقاء الدهر غير مذمم فما لنا بعد الله غيرك من والى

وكتب للوزير المذكور

أيها ذا الوزير دمت جمالا وثمالا للملك والضعفاء

لاتدعني بلا كساء فإني لست قارا للنحو دون الكساء

علها أن تكون جعدية الشع ر وعلي كنابغ الشعراء

فخريف الزمان عنا تولى منذر الناس بحلول الشتاء

حين تندى الانوف من كل وجه كالكف تندى من البخلاء

ويصير الانام طرا مجوسا من رهين لجذوة باصطلاء

وترى القين قد غدا وهو محسو د على انه من الاشقياء

لاتدعني بلا جزور فقد كد ت لحظي يخيب فيك رجاءي

ما دعوه الخليع تور سمين أصفر اللون أخضر الامعاء

لو رآه لحسنه سامري كان مني المفدى خير الفداء

ياعماد الورى تقبل فضولا من نظامي يا نخبة الفضلاء

لاتعجب فالشعر كالطير يغشى رغبة الحب منزل الكرماء

زادك الله نعمة في سعود واعتلاء ياسيد الوزراء

قال وقلت مخاطبا للحضرة الادريسية الحسنية المحمدية زادها الله تكريما وتعظيما في ليلة الخميس 19 رمضان المعظم عام 1323 في بعض الاغراض

أمولاي إدريس أنت الملاذ وأنت المعاذ وأنت المناص

ببابك تنمو غراس المنا وتثمر بالغيث منك العراص

ويلقى الخزاد ويلقى المراد ويرجى الشريد ويرجى الخلاص

تعودت من جودك المستفاض عوائد جمت بدون اختصاص

فقرعت كم شامخ من هضاب قرعت به فاتحا كم خصاص

فلست أبالي برامي نبال تعود عليه عواد عواص

فجاهك لي خوذ سابغات فلم أله أخشى انتقاص اقتناص

وجيشي الخميس وخيسك كهفي ولا كالكهوف ولا كالصياص

ولاغرو وانك شبل الرسول ونائبه في مدان وقاص

ومحيي رميم عظام الهدى وباني الاساس له بالرصاص

عليه الصلاة وأزكى السلام وآله والصحب أولى التواص

قال وقلت في مدح المقام الادريسي الفاسي زاده الله شرفا ونفعنا ببركاته آمين

ببابِ قطب المغرب تحظى بكل أرب

إدريس نجل المصطفى من عجم وعرب

الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب

فهو كالترياق للحوائج المجرب

لاتنكر الزحام فيه فهو عذب المشرب

فلتقرعن مصراعه قرعا بحسن أدب

بنية خالصة تر عجاب العجب

قال وقد عقدت في هذا قول الامام اليوسي في مولانا إدريس رضي الله عنه فوجدته للحوائج ترياقا مجربا في كلام له في كتاب المحاضرات في زيارة الاولياء.

وقلت في مدح الجناب الادريسي الأزهر أمدنا الله بمدده الوفي آمين

لمولاي إدريس ابن إدريس رتبة تود الثريا أن تكون مكانها

فلو كان بعد جده من نبوة لنالها دون العالمين وكانها

وقلت أمدح الولي الأشهر الكبريت الاحمر، ذا الجذب الرباني، والكشف الرحماني، سيدي منصور بن سيدي سعيد القطب الأكبر ابن أبي عثمان المشترائي رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما آمين عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف

طلول عفت آياتها ادمع الطل وطال على اشخاصها العهد بالظل

طلول لسلمى لائحات رسومها كما لاح وشم الواشمات على رجل

ولم يبق من آثارها غير مابدا على الخد من خيلان أو حدق نجل

تمشي بها الارام كالروم في الضحى فيحسبها المنتاب من عدد النمل

باتلع يغلي المسك في عقد نحره فيغلو اذا الهريق صائكه المغلي

وأحور مخضوب الاكارع والشوى خضيب بلا حنا كحيل بلا كحل

تهيج به هوج الرياح لواقحا فتعقب من نكبائها المحل بالمحل

ولو جادها من جود منصور ماطر لاسمع في ارجائها دوي النحل

هو الوابل الهطال والاسد الذي يحامي بلا ظفر ويصمي بلا نبل

هو ابن أبي عثمان والوارث الرضا وهل يرث الليث الهصور سوى الشنبل

مناقبه كالشمس في رونق الضحى وأسراره مثل الكواكب في الليل

وفرع على اقوى الاصول نباته وأطيبها والطيب في الفرع بالأصل

أمولاي يا منصور إني رضيعكم فحنوا فإن الأم تحنوا على الطفل

وإني بلا ريب محبكم الذي برابط راج منكم صلة الوصل

وإني لخفاف الجناح إليكم على قصه في الشوق صرت لذا شغل

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة وأصبح في مكناس حطت بكم رحلي

بمغنى السنا والعز والسعد والهنا ومعنى الهدى واليمن والخير والفضل

بعود بلا تدخين ماء بلا قذى عطاء بلا من وجود بلا مطل

وإني إذا ما سرت نحو حماكم فما سرت من أهلي الا الى أهلي

عليكم سلام الله مافاح ذكركم وعطرت من مسك الختام به قولي

وقد وقع لي التوارد في هذه القصيدة مع الرستي في قوله في التقسيم

فتى حازرق المجد من كل جانب إليه وخلى كاهل الشكر ذا ثقل

بعفو بلا كدر وصفو بلا قذى ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

وقلت في يوم عاشوراء من محرم فاتح عام 1323 وكان يوم الجمعة وهي مذكرة ذكرت بها نفسي ونصيحة خصصت بها رأسي، وفقنا الله للخير آمين.

يا طالب العلم ما أجملت في الطلب العلم ويحك غير كثرة الكتب

لاكنه كثرة الازمان تقطعها بالجد والجهد لا باللهو واللعب

وان تكون أخا عقل وذا عمل وان تكون اخا صبر على التعب

فالصبر أوله صبر وآخره أحلى لصاحبه من ذائب الضرب

تمسي وتصبح ذا جوع وذا سهر وفطنة المرء في التسهيد والسغب

فذلك العلم ليس العلم ما جمعت كف الجهول من الاوراق والقصب

كالعير يحمل أسفارا وليس له منها سوى الحمل أو يجثوا على الركب

مثل الذي صار يفني وهو ذو صميم أمواله في اشتراء آلة الطرب

يخال ذا العلم عبدا تحت طاعته إذا دعاه بما يدعا به يجب

هيهات لم يحمل الهندي ضاربه وقد رمى السهم من بالسهم لم يصب

إن الذي كثر الجهال خشيتهم مشقة العلم والحرمان بالأدب

قال : اجتمعت ببعض أفاضل الطلبة وأعيان الكتبة وكانت له خزانة كتب منتخبة أنفق موجوده في جمعها، وجمع أنسه في رفعها ووضعها، فجعل يذكر لي ما اشتملت عليه الخزانة من غريب المؤلفات، وبديع المصنفات، فأنشدته هذه الابيات غلطة لولا ثقته بالود لعظم جرمها، وانقلب الي سهمها، فلما سمعها اطرق استحياء، وانقبض بعد أن كان يظهر بسطا وازدهاء، وصرت لاأقدر أن أحدق إليه ولا أستطيع ان أرد كلمة عليه.

وكتبت لمحل ولدي الفقيه الوزير الصدر الاعظم سيدي محمد المفضل غريط مهنئا له بخصة فرغ من عملها بعرصته الميمونة متعه الله بها ومتعنا به آمين عام 1323

فرحي بأيام الربيع وفصله فرحي بأيام الشبيبة والصبا

زمن يروق نضارة وغضارة أبدا وتحمد ريحه عند الصبا

قد ختم الاغصان من أزهاره وكسي معراها وتوزج الربا

وأقام أطيار الوكون سواجعا فكأنما أوحى لها ان تخطبا

وكأنها جاءت مهنئة بما اولاكه رب الأنام وماحبا

وبخصة رفع الكمال عمودها فكأنما جاءت لكيما تشربا

إني ليمنعني إذا شبهتها بالكف منك مخافتي ان أكذبا

فلأن كفك دائما دفاقة بخلاف تلك فربما ان تنضبا

أبقاك ربي للأنام ذخيرة وانالك العمر الطويل الاعجبا

بسعادة وسيادة وجلالة فمن الانام لعمري أنت المجتبى

وإليك تهنية فقد أنهاكها عبد السلام ومن يراك له أبا

وقلت عام 1322 في شأن جارية اشتريت لي على يد نخاس يعرف بابن كيران

وراعيت في اسمه غير الأصل في اللغة

مجاز الاماني صار حقا حقيقة فقد آن بالامال أن اسمع البشرى

وانتعل خف المنى غير راجع بخف حنين بعد ما خلتني بشرا

وان ابن كيران وان طال مطله أنالني بعد النفخ من طيه نشرا

وقال عام 1318 بمراكش

يامتى يشتفي الفؤاد بوصل بعد قطع ويولف المنفور
كان ما كان انني من أهل بدر كل ذنب جنيته مغفور

وقال في رثاء الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد كنون رحمه الله

الكون أصبح ظاهر الاوصاب والدهر جرعنا كؤوس الصاب

باشد رزء في الزمان وحادث وأجل خطب في الورى ومصاب

فبكل قلب حسرة وتأسف وبكل عين عبرة كعباب

هل هو إلا الموت قصاب الورى ما حيلة الاغنام في القصاب

أبدا يفجعنا بأفضلنا فكم أخذ الرؤوس وشال بالاذناب

لابد في الدنيا وان طال المدى من فرقة الاخوان والاصحاب

كل الحياة بها كلمعة بارق والعمر أجمعه كفيء سحاب

واذا نظرت الى الوجود بأسره لم تلفه الا سراب سراب

ذهب الامام محمد لسبيله ياحسرتاي ولات حين إياب

علامة العلماء حافظ عصره من كان في التدريس ليث الغاب

ذهب الذي في العلم يفتح دائما للجاهلين مغالق الابواب

ذهب الذي قد كان في أوج الهدى نجم اهتداء لنا وخير شهاب

ذهب الذي كان في ليل الخطا اجمع بالافهام بدر صواب

أسفي على شمس المعالي كورت والفضل والارشاد والاداب

أسفي على روض المعارف قد ذوى وغدت مقاصده طلول خراب

ماكنت أحسب قبل رفع سريره أن البحور تسير في الاخشاب

من للمجالس والمنابر بعده من للدروس ووجهة المحراب

من للعلوم اذا تحجب وجهها فيميط عنه لنا لكل حجاب

من للعباد اذا أصابهم الظمأ لمعين ورد عنده وشراب

لو قبله تفدى الكرام من الردى لفداه اولوا شيبة وشباب

ما كان إلا التبر عاد لأصله وغدا بمعدن جندل وتراب

عز العزاء به وقد عظم الاسى فعدا اللسان تحير الالباب

فلقد تنكس رأس كل يراعة ولقد تشتت شمل كل كتاب

سيان إيجازي بذكر ثنائه ورثائه من بعد أواطنابي

لو كان يمكنني عتاب للردى عاتبته فيه أشد عتاب

لاكنها أيدي المنية طالما نبذت لقشر وانتقت للباب

إني ليحزنني به ويسرني ان حل بالفردوس خير جناب

في مقعد صدق ينعم دائما بجميل أعمال وحسن ثواب

لولا الحياة لكنت تسمع حورها نادته بالتأهيل والترحاب

وتقول أرخ عند افيا جنة لمحمد زلفى وحسن مآب

قال وكتبت للوزير سيدي محمد المفضل غريط عام 1323

يا كعبة المجد الذي حاز المعالي حبسا

أنت ربيعنا فلا غرو به أن نكتسا

وكتبت لحضرة أمير المومنين مولانا عبد العزيز طالبا الانتظام في سلك الكتاب المستخدمين بنظر الفقيه الوزير الصدر الأعظم سيدي محمد المفضل غريط وإشارته يوم السبت الخامس عشر من شعبان من شهور عامنا 1323 وكون القصيدة من الخفيف باقتراحه علي أيضا

هل لأرضِ الحجازِ أو للعراقِ مثلُ بدرٍ للغربِ دون مُحاقِ؟

مثل بحرٍ إن طمَّ يومًا بموجٍ فجميعُ الملوكِ مثلُ السواقي

مثل سلطانِنا العظيمِ المزايا جامعِ المجدِ بالسيوفِ الرقاق

وارثِ الملكِ عن ليوثٍ ضوارٍ حائزِ السبقِ من فحولِ السباق

عزَّ مثلًا «عبدُ العزيز» بفخرٍ تقصرُ الشمسُ عنه في الإشراق

وسخاء لو كان يشبهه الغيـ ـث لعم البلاد بالاغراق

ذا عبيد السلام يرجو بسلك الـ كاتبين نظم اتساق

بمقام الوزير صدر المعالي أعني غريط عقد تلك التراقي

عاقل ناصح خديم قديم للاكم في فرقة وتلاقي

سادن كعبة المفاخر مفتا ح لباب الحقوق والارزاق

ياسليل النبي ان يقصر المد ح لعجزي فإني طال اشتياقي

أنت روح الانام والعلم والدي ن الحنيفي والنور للاحداق

ألزم الله شكرك الخلق طرا فهم كالحمام بالاطواق

حفظ الله مغربا أنت فيه ووقتك البغاة منه الاوقي

ولك النصر حيثما كنت سيف قاطع الايدي ضارب الاعناق

وبقيت المنير في كل أفق في بروج السعود والفتح راقي

يتغنى بمدحك الشرق والغرب سلوا عن نغمة العشاق

وكتبت للجمع السلطاني وقد اقترح علي فيمن اقترح عليهم القول في تاريخ تمام بناء قنطرة الرصيف وتجديدها وكنت ثالث ثلاثة فجاءت قطعتي بعناية الله وفضله غاية قصرت عنها مداركهم ولهجت بها الألسن دونهم وهو بعد الحمدلة والتصلية قد اجابتكم عارضة المملوك يا علامات سالم هذا الجمع، برفع الطاعة، جهد الاستطاعة، ونصب السمع، فقال على لسان ذلك الجسر رغبة في التنشيط للعروض الاولى وضربها الثاني من البسيط ملتزما ومصرعا، ومؤرخا ومرصعا

أنظر بدائع تجريدي وترصيفي ولطف صنعي في فاس وتصريفي

دع الرصافة والجسر الذي ذكروا فما حوى حسن تقويمي وتحريفي

فقد حباني أمير المومنين بما زاد الرعية تكريمي وتشريفي

عبد العزيز جمال الملك جددني من ليس يحتاج في فخر لتعريف

لازال يوسف في خلق وفي خلق وفاس مصر وهذا الجسر كالريف

وقل لرائم تاريخي وطالبه اليوم كمل تجديدي وتظريفي

وقلت أمدح شيخنا الفقيه العالم العامل الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني حين قدومه من آداء فريضة الحج

وقالوا اتى المولى الامام ابن جعفر من الحج أمسا قلت يا حبذا الامس

إذا عاد مبرورا من الشرق حجه فلا غرو ان عادت لمغربها الشمس

وقال زعم بعض الأصدقاء من الطلبة أن رجلا بمصر أغرى بفتاة أديبة وطلب منها القول في ذم العذرة فأنشدت أبياتا ضمنتها بيت المتنبي

لايسلم الشرق الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

ونسي الابيات المضمن فيها قال واستحسنت أنا ذلك جدا حتى نظمت ذلك بقولي ملتزما عام 1329

قالت وقد فض الختام أما ترى كيف البهار سطا عليه العندم
فتفتحت أكمامه وتفتقت واهتز منها مؤخر ومقدم
فاجبتها والدهر يسقط زهرها ببديع بيت حسنه لايهدم
لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وقلت والغرض يظهر من فحوى القطعة ملتزما مالايلزم

لقد عجب الناس من أمر تازا وحيرهم زحفها الواقص

وقد وسدوا أمرهم أهلها وكلهم مطرب راقص

فلا تعجبوا لاضطراب الزمان فإن الزمان لهم راقص

قال وكتبت للفقيه الصدر الاعظم سيدي محمد المفضل غريط رعاه الله

ياس اذكره طورا وأشكره طورا لعارض جود منه منبجس

إن الذي وردت أمسا حقائبه تفاح لبنان أم تفاح أندلس

أهديت إليك بنات الروم منهابه ماكان منها بألوان الحياء كسى

خد لمستلم ورد لمنتشق خمر لمغتبق جمر لمقتبس

فانعم علي ولو منها بواحدة فقد مددت إليك كف ملتمس

وما أخالك تنساني لتافهة فان غيرك من ذكرته فنسى

كنت المفدى بأهل اللؤم قاطبة بجبهة العير يفدى حافر الفرس

وقال أيضا رحمه الله

لاتحقرن أمر الصغير فان الثوب محتاج الى الغرزة

وربما ألفيت في بيدق مالم تكن تلقيه في الفرزة

وكتبت وقد طلب مني بعض الطلبة استعطاف القاضي في مراده الذي تضمنته الابيات

عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف

أقاضي القضاة وغيث العفاة ومن لاح في دارة العلم بدرا

اذا أزهرت منك بيض الايادي فإنك لاشك أنت ابن خضرا

أتاني عبيدك أحمد راج لديك بشعري يمنا ويسرا

فلا تصرفنه مع الوزن فيه ومعرفة لاتخالط نكرا

يؤمل نظما بسلك العدول وعلمك بالنقد في النظم أدرى

فحقق لديه مجاز الرجا لعلك تغنم ان شئت أجرا

وقابل بفضلك مني الفضول فعذري عندك يحتاج عذرا

ومالي وللشعر هل مثلي من يقول مع الجهل نظما ونثرا

تلاطم بحر العروض العريض فمد على مده الكسر جسرا

وخلفه صغر السن في مقدمتين فكبرى وصغرى

ولكن لخاطره قد جبرت وان كان قد قاد فكري جبرا

وان يسئل المولى عني فإن ي من العلم عبد السلام المعري

أنا ذا المحب محبكم فلا تجعلوا منكم الوصل هجرا

وقال أيضا رحمه الله

حسن الزمان فحسنه لايوصف لما بدا ملك المحاسن يوسف

مولى اتاه الملك عفوا انه بجماله هو الخبير الاعرف

فعلى خلائقه دليل خلقه ان الدليل على المعاني الاحرف

مولى له كرسي المحافل مجلس وله السروج لدى الجحافل موقف

ملأ القلوب جماله وكماله فلها إليه تشوق وتشوف

لو أن للشمس المنيرة بعض ما لسعيد طلعة نوره لاتكسف

اوان للبحر الخضم نواله ما كان يزجر بعد مد يقذف

ما كان بالدست أسنى مشرفا الاكن به الدست السني مشرف

يافاس مصرا صرت أنت بيوسف والنيل كف عطائه المترف

يا مصرنا بشرى بريف مخصب من بعد قحط والبقية تخلف

يا مصرنا بشرى أتاك به الهنا وأتى الغنا مافيه عنك توقف

والغرب أصبح ضاحكا مستبشرا بثغوره الغراء لا يتخلف

والناس قد عم السرور جميعهم سيان فيه منكر ومعرف

بشرى بسيدنا ومولانا الرضى ميعادها من ربنا لايخلف

سلطاننا الملك الهمام المنتقى حقا وسيدنا الذي نستعطف

من كان اولى بالذي بمناله قد خصه المولى الرحيم الارأف

جود وحلم زان حسنهما العلا ما حاتم في جوده ما أحنف

عقل وعلم بالتقى قد وثقا إن التقى تقوية لاتضعف

وقال أيضا رحمه الله

ضمني بعض الاوقات والمجالس يوما بباب عجيسة المبارك في شبه نزهة بصاحبنا الفقيه العالم الاديب الشاعر المكثر المؤلف المدرس سيدي أحمد سكيرج وصاحبنا الفقيه العالم التاجر الأديب اللبيب الحاج عبد الكريم بنيس وصاحبنا الفقيه الناسخ الشيخ الظريف سيدي محمد المعروف بالتونسي فجرت بيننا المذاكرة في علم البيان وانجر الى مبحث الفصاحة من التلخيص في قول العباس ابن الاحنف

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

فقلت ان علماء البيان من المتكلمين على التلخيص على كثرة اختلافهم في هذا البيت لم يذكروا معنى المعاكسة فيما أعلم وهي أجلى الوجوه التي يرتفع بها التنافر في البيت فقال بنيس ان سيدي حمدون ابن الحاج قد ذكر ذلك في حاشيته ولم أكن رأيتها قبل وأخرج كراسا منها وجعل يسرد علينا المحل المقصود فقال سكيرج ينبغي ان ينظم هذا المعنى يعني معاكسة الدهر ويزاد عليه ان الدهر يتفطن للذي يطلب نقيض مطلوبه ليظفر بمطلوبه كالعباس بن الاحنف

فلا يسعفه بمراده ثم نظم بيتين ولم يرتضهما وقد نظمت في اليوم الثاني الماضي بعد الاجتماع هذا المعنى وزيادة في قطعة وهي هذه

الدهر ان نظرت في شكله وعكسه سجنجل الهند

يفطن ان غالطته في الذي تريده بالعكس والنبد

فان طلبت البعد كيماتنا ل القرب نلت غاية البعد

فلتطلب القرب ليجري على عادته لتحظى بالقصد

وسنجنجل الهند مرآة الهند المعروفة.

وقال أيضا رحمه الله

ياسيدا قد اظهرت آدابه سر الصناعة

يا فارسا في شأوة جمع الشجاعة والبراعة

ما ضره ان لم يهزأ سيف ان هز اليراعة

بجزالة في رقة وسهولة هي المناعة

ومكارم ومحاسن تنسى الغطارف من قضاعة

يهنيك شهر الصوم في ه دقيقة الخيرات ساعة

شهر به ربحت تجا رتنا ووفرت البضاعة

صرنا كصبيان الفطا م نهاره عن ذي الرضاعة

فانجز لموعدك الكري م باتحافي بساعة

أعطاك ربي ما تشا بالمصطفى عين الشفاعة

صلى عليه الاهنى والال من بهم الضراعة

وقال أيضا

بأبي الثغور لها الجفون تحوط وصحائف فيها العذار خطوط

وشويذن خلطت فيه صبابتي كالخمر الهنا شرابها المخلوط

ياعاذلي لو كنت تبصر حسنه لعلمت اني بحبه المغبوط

وعلى م يقبل في الغرام عذوله وعلى م يقبل في الهوى التغليط

وحسدتني حسد الورى لترفعي لما سموت ومعقلي غريط

رجل السياسة والرياسة والدها وصف يناط بذاته فينيط

وكفى دليلا باسمه وصفاته فالفضل فيه مركب وبسيط

لايزدهيه اذا هي من دونه ال افراط في العلياء والتفريط

لايحدث التمزيق عند ملابس إلا ورايته عندها التخييط

م الطير من احسانه مختاره انضاره أم حبه الملقوط

فإذا اشتدت فهو الثناء كانما الت قريظ في آذاننا التقريط

عندي من نعمائه المركوب وال ملبوس والممضوغ والمسروط

ومواهب بيض الوجوه مليحة ما شانها مطل ولا تثبيط

لازال يولني الجميل به ويزيل عني شكيتي ويميط

فليهنه الاضحى السعيد فإنه   عيد نداه جماله المشروط

عيد يسر مع الانام بيومه   بعد الجوارح الكلب وقطوط

وإليك غذراء وليدة يومها   ومن الطروس المهد والتقميط

وقال مقرظا تأليف العلامة الجليل صاحب التآليف العديدة، والمقيدات المفيدة، حامل لواء الإفتاء والمرجوع إليه في النوازل بالديار الفاسية، مفيدنا ومخلص ودنا أبي عيسى المهدي الوزاني، في الرد على ابن المهنا القسمطيني:

سلا هل على ضوء النهار دليل وهل لابن مهنا في الضلال مثيل

وهل مثله من أنكر الشمس من عمى وقد كر منها بكرة وأصيل

ولا عجب أن ينكر الشمس ضلة ويرتد منه الطرف وهو كليل

فلم ينظرن شمس الظهيرة أرمد ولم يقذفن الماء الزلال عليل

يجادلنا في الطاهرين ومن زكت فروع علاء منهم وأصول

وقد جادل الجهال في الله قبله وكذب في الدعوى إليه رسول

ومن جاهدوا في الله حق جهاده وقاموا بعبء الدين وهو ثقيل

أتنقم من إدريس أن كان طالبا حقوقا بهم الشهم الحسين قتيل

وقد كان في قتل الحسين وأهله لظلم وعن نهج الهدى لنكول

وللأرض منه والسماء لعبرة وللخلق فيه رنة وعويل

فإن له والله فيه لأسوة ومنحى لعمري واضح وسبيل

فكيف ترى في الأرض إدريس باغيا وقد بايعته عامر وسلول

وكيف نرى إدريس للحق نابذا وقد بان عنه إذخر وجليل

ولن يرتضي العباس لو كان باقيا فعال بنيه فيهم وعقيل

فمذ قتلوا إدريس قلت عروشهم وصار وذاك الرعي وهو وبيل

وعاد على ابن خالد شؤم قومه وأمسى عزيز القوم وهو ذليل

أعد نظرا فيما احتججت فإننا عليك به حقا عليك نصول

كحاطب ليل ليس يدري بما أتى وحاطبة عشواء وهي حمول

وباحثة بالظلف عن حتف نفسها فخرت وشيكا والنجيع يسيل

أتنسبإدريسا إلى غير عيصه وتحسب أن الشبل ويك دخيل

ومن قال إن الشمس مطلعها الدجى تكذبه أبصارنا وعقول

ولم يتخذ إدريس عند مسيره سوى راشد مولاه فهو خليل

وإن خليقا بإسمه وصفاته وعن عهدهم والله ليس يحول

وهل تصحب الآساد غير شبيهها وهل يصطفي غير الفحول فحول

لك الويل ثم الويل منها مقالة بنفسك منها للبلاء حلول

فنشهد أن الله لارب غيره وأن ابن إدريس لطه سليل

ونشهد أن الممترين جميعهم يميل مع الجهال حيث تميل

دعا المغرب الأقصى بدعوة صادق فلبى دعاه وعره وسهول

وأمسى به الإسلام يعلو مناره وأصبح والإيمان فيه يجول

فطابت به منه البقاع وجددت رسوم عفت من أهله وطلول

كفى المغرب الأقصى بذلك مفخرا وفرع بني الزهراء فيه أثيل

كثيرون في أنحائه وشعوبه وهم في سواه نادرون قليل

فلم يخل من أسمائهم عود منبر ولم تخل منهم عصبة وقبيل

ولم يحتكم في نفسنا غير أمرهم فكل سميع أمرهم وفعول

فجورهم والله عدل ورحمة وصرصرهم عند الهبوب قبول

أتنكر فضل المغرب الأقصى جاحدا بزوغ نجوم ما لهن أفول

تواترت الأخبار طرا بفضله وما كان في نقل الثقات فضول

ومنهم سيوف نحو نحرك شرع سواض قواض ما لهن فلول

ومنها بحور قد تفجر بعضها فأدراك منها وافر وطويل

وهل نحن إلا الصخر توهي بنطحه قرون وعول إن أتته وعول

ومن تاه في البيداء من غير مرشد فليس له غير الضلال قفول

ألم يكفك التاريخ بالحق شاهدا وعدلا رضيا ليس عنه عدول

لقد مر قرنا بعد قرن وفضلنا يزيد وجيل قد تقضى فجيل

أما سلفت فينا ملوك خضارم لفيلقها فوق السماك مقيل

تسير بهم للمكرمات سوابق   فيخلف من بعد الرعيل رعيل

يخوضون في نيل العلا كل غمرة   فلا يعتريهم في العظيم ذهول

ويقتحمون الموت والموت أحمر   وللبيض والسمر العوالي صليل

لهم كل يوم للوغى ورجالها   نزال وللضيف الملم نزول

رعى الشادن السرحان من حسن عدلهم   وعاد يسوق الكركدن لفيل

عطاؤهم قصد وعقلهم هدى   وأخلاقهم مثل الزمان فصول

ذكاؤهم بالمبهمات موكل   وحدسهم للمعضلات كفيل

أما سلفت فينا ربوع أواهل   من العلم أعناب بها ونخيل

ثمار جناها دانيات قطوفها   وظلهم للرائدين ظليل

صحائفهم للشاردات حبائل   وأقلامهم عند الهياج نصول

انافوا على الشعرى العبور نباهة   فصار لها بين النجوم خمول

فلو فاض في بحر المحيط مدادهم   لما شربنا بعد الفرات ونيل

بهم ملة الإسلام ألقت ثقالها   فما ناء منهم بأزل وفيصل

وما غرهم بالله والدين زخرف   ولا فتنتهم قينة وشمول

ولا نبذوا عهد الرسول وراءهم   ولا جرفتهم عن حماه سيول

وفي الملة السمحاء لم يتلونوا   كما تفعل الحرباء فيه وغول

وفينا لعمر الله منهم بقية بها طرف أعيان الفخار كحيل

بزاة لهم في العلم كل طريدة لتهوي ولو أن الجناح بليل

شمائلهم لم يبد فيها تصنع وأوراقهم لم يعتورها ذبول

وقد تخلف الأزهار بعد ذهابها لطيبا وبعد النخل ينحو فتيل

ولا عيب فيهم غير أن جسومهم بها من هموم المشكلات نحول

وأنطقهم في فاحش القول ألكن وأفطنهم في المحدثات غفول

ضوالعهم يوم الرهان سوابق وأطفالهم عند اللقاء كهول

أصاغرهم عند المقال أكابر ونزرهم عند النوال جزيل

وقد كان في الإعراض عنك لغنية فإن به وجه السكوت جميل

...

فدونكها كالشهد أما حجاجها فرجم وأما نظمها فخفيل

قواف لها يغدو الحطيئة صاغرا ويمسي جرير وهو منها ضئيل

تسير مسير الشمس في كل بلدة فتخضر آكام بها وحقول

لها في جدال الخصم من كل مصنف لقاض ومن أهل النهى لوكيل

وناتجها مثل الدلاص مسرد وبرهانها مثل الحسام صقيل

بغايتها تجري الفحول جيادها وتضحى لأقدام السباق تجيل

ينم بها نشر الحجا عند نشرها فيمسي عليها الناشقين يحيل

وما روضة غناء باكرها الحيا وغنى على الأغصان منها هزيل

وراح لها قيل الربيع بجيشه فاضحى لديه للنسيم مثول

ومات بها الجعل الغبي لحينه فلم يك فيه من شذاها حصول

بأطيب منها نظرة ونضارة إذا ما تنيط زهرها وتنيل

يطيب سليم الشم من شم طيبها وليس لمزكوم إليه وصول

يؤرخ مسكا فاح عند ختامها لسان مجيب سرمدا وسئول

وقرض الرحلة السكيرجية بقوله:

لعمرك ما حسن الربيع وفصله حوى ذوره من نوعه جننت شكله

خمائله فاحت وباحت بسرها بنشر بنهر في صمت بل نصله

بأحسن من تنميق رحلة سيد لغير المعالي لم يكن شد رحله

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه ومن الاه

اذا سار كان الشمس في كل بلدة تفيا من يلقاه شوقا لظله

كذا الفاضل المحبوب يرفع قدره لدى حبه والعرفين بفضله

ويصبح في القطر البعيد كأنه مقيم بناديه القريب وأهله

إذا رحلة الشيخ العياشي لم تكن لديك فقد أغنتك رحلة نجله

جناب أبي العباس أحمد ذي العلا سكيرج فرع طيبه طيب أصله

من الخزرج الشم الكرام نجاره ومن أسرة الأنصار أسرة نسله

مجيد مجيد في المعارف كلها مبرز في جد المقال وهزله

فلله من طبع لرحلة فاضل سليم بديع ناشر طي غزله

بها ما يزيد المرء علما لعلمه اذا كان ذا علم وعقلا لعقله

وشوقا الى التجوال في العال والعلا وتجواب سهل الوعر او ترسله

فرام لعين العقل والمجد ضرة وكل ذوي العلياء دون محله

بجاه رسول الله أكرم مرسل وآل وصحب خير جزء لكله

عليه صلاة الله ثم سلامه يعمهم والتابعين لفعله

أخوكم ورق فضلكم المعترف بالعجز والتقصير العبيد الفقير الحقير عبد السلام بن محمد المحب العلوي لطف الله به.

وقال أيضا:

تبدى العيد في فرح وزهو فأضحى الناس في لعب ولهو

به نشر النشاط لنا بساطا له من قبل كان الصوم يطوي

فكان الصوم مثل الصبر مرا لنا بالفطر أعقب كل حلو

فيا لك شهر تطهير صديق أتى للناس في زي العدو

...

وقال أيضا:

تبسم ثغر الفتح والسعد والنصر فليس لأنواع البشائر من حصر

أبى الله إلا أن يتم نوره ويطفئ نار الشر والضير والضر

فأنجز للمولى المؤيد وعده ولو كرهت أهل الغواية والغدر

فأصبح هذا اليوم عيدا مباركا على ملكه الميمون في البر والبحر

...

وقال أيضا:

الحق يغلب والأباطل تغلب والصدق يبقى والأكاذب تذهب

والهزل منصرم ولو طال المدى وعدى ثبوت الجد منه تقلب

أين الذي للكون عم فساده واختص بالآفات منه المغرب

أين الذي طالت عظائم دائه وشكا عضال بلائه المتطبب

أين الذي كانت موارد شره قد ساغ فيها للبغاة المشرب

أين الذي فيه الأنام تحيروا وتخالفوا فمصدق ومكذب

هيهات بأن الحق بعد خفائه والصدق شوهد من سناه مغيب

وتقلصت ظلل الضلال وأشرقت شمس الهدى وانجاب ذاك الغيهب

والليث قد نشبت براثن بطشه من بعد ما قد راغ عنه الثعلب

وغدا جزاء أبي حمارة كسبه والمرء شر جزائه ما يكسب

لقب قمين بالإهانة انه حقا مهين من به قد لقبوا

لم يغن عنه تشعوذ وتشعبذ وتعوذ وتنسك وترهب

فتقطعت أوصاله وتهدمت أركانه وانفل ذاك المضرب

وعساكر وجحافل وقنابل كالشهب في ظلم الوغى تتلهب

أسد ضوار في اللقاء عوابس يرضى ويضحك بطشها اذ تغضب

ومن شعره هذه القطعة أتى بها إلى الأديب مولاي أحمد بن المامون البلغيثي شاكرا: ونصها مع إنشاء تلاها بخطه الرائق، المزري بنور الحدائق ...

يا سيدا حاز العلا بكماله ملك الرقاب بعلمه وبماله

ابرأتني وبررتني وبريت لي بالخمس جسما صح من إعلاله

برأتني من حمل دين طالما أذى الفتى وأذاه من أثقاله

ووصلتني خمسا كما صليتها خمسا من المقبول في إقباله

هيهات لا يسطاع شكرك شاكر ومنال ذاك الشكر من آماله

أبدا يرى الإجمال في تفصيله إن فات والتفصيل في إجماله

فالله يجزي سيدي ويزيده من فضله بمحمد وبآله

صلى عليه الله ثم عليهم والتابعين لحاله ولقاله

سيدي وسندي حفظك الله ورعاك آمين. لقد حلت مني منحة سيدي محل النوم بعد الأرق، والأمن بعد الفرق، فكان كل واحد منها بألف، وبمثله أرجو من الله لسيدي أن يكون الخلف آمين...

وكتب له أيضاً يهنيه بإبلاله من مرض كان ألم به:

طالت أبا العباس فيك ليالي فامنن علي ولو بطيف خيال

فإنا المحب كما علمت وإنني لا زلت في صمم عن العذال

يا بدر أدركه السرار فزاده ذاك السرار الحسن فوق جمال

ولئن وعكت فليس ذاك نقيصة فالوعك لا يأتي سوى الريبال

فاهنأ بيوم شفاء جسمك انه عيد طلعت به طلوع هلال

وارجع حفظت لجيد درس عاطل من عقد علمك إنه بك حالي

وبيان غامضة وحل عويصة خشنت ملامسها من الإشكال

وعصابة تهوي إليك وبعضهم أهل السهول وبعض أهل الجبال

قالوا شفيت. فقلت بشرى إنه عين الورى سلمت من الإعلال

وعلت أحاديث الشفاء مسامعي وكذا أحاديث الشفاء عوالي

لم أنس منك الكافي التي تكفي وحقك منك ذا الإقلال

صدف ولا غير العروض جواهر حق ولا غير القوافي غوالي

قصرت مجالسنا به يا طيبها فكأنها قصر زمان وصال

وجميل صنع منك أبدع ما رأت عيني وأبعد في منال مثال

خضنا به لجج البحور فخضت في أحشائها ونظمت فيك لئالي

لولاك لم يفلق خضم بحوره أبدا وليس نرى سوى الأهوال

وإليكها وردت عليك أخيرة مني ورب مقدم للتالي

وأجابه:

شعر الأماجد أعذب الأقوال لاسيما إن كان في الأمثال

كم من قريض قد تملك لطفه عقلي وهاج بحسنه بلبالي

لاكن مثل لطيف شعرك لم أقع يوما عليه ولا سرى بالبال

فالسحر لفظ من يرد معناه قل شعر المحب الألمعي العالي

لله ما في ضمنه من معجز كل المصاقع: من شج أو قالي

هنا بابلالي من العرض الذي أبقى ثواب إلا هنا المتعالي

لا زلت –ياحبي– مهنى بالمنى والقصد تدركه بعز منال

بالمصطفى خير البرية أحمد صلى عليه إلا هنا والآل

ما هز ذا أدب رقيق الشعر من أصفى محب حاز كل كمال

وبعث له قطعة أخرى وهي بخطه الجميل الرائق في ضائقة حلت به وانفرجت بعد توسطه فيها:

سير السحاب أراه غير حثيث   وحديثه المروي غير حديث

إلا إذا بلغت فيه ألوكة   عند الورود لأحمد البلغيثي

مولى يذكر في أيادي غيثه   من كان ذا نسيان أو تأنيث

بفضائل وفواضل لا تنقضي   عند انقضا المحصود والمحروث

حيا المحيا حيا به طال الهوى   لولا به قد طار كل خبيث

هو جنة محفوفة بمكاره   لنعيمها المورود والموروث

ولربما لم يبق مكروه بها   بقرارها المحبوب للمكيث

فيعود معروفا ومتبوعا بها   ما كان بالمنكور والمنكوث

وأرى مكانسها لدى آجامها   وصل الوصال ظباءها بليوث

والعود أحمد إذ أعود مكرما   لم أخش إن أقسمت من تحنيث

فلكم طويت دقائقا كسنين يو   سف كم نشرت لها صحائف شيث

من فضل ذي قدم قدير أمره   في قول كن في خلق كل حدوث

بالمصطفى المختار أفضل مرسل   خير الأنام نبينا المبعوث

صلى عليه الله خير صلاته   طبق السلام الطيب المبثوث

والآل والأصحاب من توحيدهم سلمت حلاوته من التثليث

وقال أيضا مخاطبا له يذكره فيما وعده به في قراءة علم المنطق:

يا سيدا أو صافه من رامها لم يطق

قد آن ان تنجز ما وعدتنا في المنطق

بقيت شكلا منتجا للعلم بالتحقق

أرجوزة فيما يتفق وزنا بالتاء المثناه والثاء المثلثة مع اختلاف المعنى:

الحمد لله وصلى الله على الذي من خلقه اصطفاه

سيدنا محمد والآل والصحب في بدء وفي المآل

وبعد فاحفظ ما أتى في التاء والثاء من حرف بلا امتراء

وقدم التاء المثناة على الثاء فمن شطرين حازت أولا

أخبت زيد أي لربه خضع وضده أخبث إن هو خدع

وقد أتمت بمعنى أقمت ليغفر الغفار ما أثمت

وبت زيد حبله أي قطعه وبث أي أفشى حديثا سمعه

وإن قطعت فلتقل قد بترا ووجهه أو جلده قد بثرا

وقد أكلت تمرا من هجر وثمرا من ثمرات الشجر

وللجماعة تقول تلة والبقية لدين ثلة

والشيء بعد نقصه قد تم واجلس هناك أو تقول ثما

والتوب توبة من التواب والثوب واحد من الثياب

وباقل من عيه قد تأتأ وذب عن أقوامه أو ثأثا

وقد توى عمرو بمعنى هلكا وقد ثوى إذا أقام عندكا

وزيد من بعد الوفاء خثرا ونخس الحليب مثل خثرا

وحث زيد ورقا من غصن وحث خالدا على ما يعني

وقد عتا الأمير أي تمردا وقد عثا في الأرض صار مفسدا

ومات من تخشى من الأعداء وماث ذاب الملح أي في الماء

والنتر جذب ذكر بعنف والنثر جذب نفس للأنف

والنتل جذب الذيل من قبالته والنثل جذب النبل من كنانته

ونفت المرجل والقدر غلا ونفث الساحر مثل تفلا

هذا الذي جمعه المحب عبد السلام العلوي الحب

من كل ما في صيغة قد اتفق في التاء والثاء بتبيان أحق

وكان في الغالب ذا تداول ولم يك الحوشي في التناول

وربما الفعل بالاسم اتحدا واختلفا في مصدر إن وردا

وما رأيت من لذا تنبها وطالما التفريق فيه اشتبها

مع أنهم قد ذكروا في الذال والظاء فرقا مانع الإشكال

وما بقي أكثر مما ذكرا فالحمد لله على ما يسرا

ثم الصلاة والسلام النامي على الرسول المصطفى التهامي

وآله وصحبه الأماجد ما قيدت شوارد الفوائد

وقال من قصيدة أنشأها عند ختم الشيخ القاضي أبي حامد البطاوري لصحيح البخاري عام 1330 مطلعها:

أنعمت بالوصال ذات الجمال   وبدا بدر حسنها في كمال

فرأينا لدى الليالي نهارا   ورأينا لدى النهار ليالي

...

المقامة الأولى:

حكى الضحاك بن بشير قال ضمتني يد الرفقة والعشرة. مع أصحاب بفاس كالنجوم عشرة. بلوت شجرهم مر اوحلوا. وخطبت صحبتهم فوجدتها من الموانع خلوا. رضعوا من الادب الاخلاف والافواق. وفطموا عن ضرعها الخلاف بالوفاق. طالما حنكتهم التجارب رغبة ورهبة. وساءتهم الايام فرقة وغربة. حتى الفتهم الاسنمة والغوارب. واختصمت فيهم المشارق والمغارب. وصارت جميع البلاد لهم اوطانا. والمنازل كلها اعطانا وكان لي فيهم صاحب هو واسطة عقودهم. وحبة عنقودهم. امتزجت روحي بروحه امتزاجا. واعتدل طبعي بطبعه مزاجا. اخلص كلانا لصاحبه جهره وسره. ووثقنا بخير مودتنا فلم يتق شري ولم اتق شره. وحينما ألقينا عصا الترحال بفاس وتخلصت الرحال بوضع ثقلها من معرة النفاس أصبحت الطرق بالقطاع شاغرة. وعوادي الفساد لأفواه الفتن فاغرة. وامست السهول وهي وعرة. واعثرت الخيول بعرة واستنسرت بغاث الطير. وانتشرت بغاة الضير. وذلك بشغب شيطان يزعم انه من الملائكة. وأشداقه لحنظل الباطل لائكة: فاعوزتنا السيوف ففزعنا للأقلام. وارهفنا بصحائف الكلام. فإذا نحن جعنا. لاقراص الاوراق رجعنا. واذا نظما. نظمنا نظما وترانا نثري اذا نثرنا نثرا. فنظم ذلك الصاحب قصيدة ميلادية انتقل فيها من المديح النبوي. الى المدح السلطاني المولوي. وأشار فيها لذلك الفتان الخارجي الذي شاب

الموارد لما شب نار شبيب. وعقد للفتنة في الدين والدنيا كل سبيب. الخارج من الهدى بالضلال. والشبيه في أخلاقه الشيطانية بالضلال الدعي الشاق للعصا. الداعي الشقي بما لم يطع الله به بل عصا واستشارني فيها. هل يثبتها أو ينفيها . فأمرته ان يقصد بقصيدته تلك دار الخلافة وليات من الباب. من له من الرياسة والسياسة اللباب دستورها المبجل المعظم. وعقد وزارتها. الامثل المنتظم من اذا وعد فالسموأل . وإذا أعطى فحاتم اذا يسئل. أكرم من تكرم في عصره وتفضل وزير الوزراء سيدي محمد المفضل. قال غريط قلت غريط. ذو القريظ للمعالي والتقريظ.

وزير يود السيف والسهم عزمه ورأيته في امضائه وسداده

وصوب الندى كقطرة من نواله على صبه أو نقطة من مداده

فارصد ليلة الاحتفال. فلك عند ملكها أيمن فال. حيث الانس بأسرار المديح بائحة. والمباخر بالند فائحة. والانشاد يرجع ويردد. والعهود القديمة تذكر وتجدد. وكواكب الشموع والمشاعل تزهر والجفان والاجفان هذه تكسر وهاذي تسهر. والموائد تنصب وترفع والعوائد الكريمة صلتها للموصول ترفع. قال الراوي. فكتب القصيدة بما خشلب خط ياقوت المستعصمي. وكان عنه ابن مقلة عمي. وانتظر ليلة المولد وورد صافي ذلك المورد. وربيع امامه وصفر وراءه وكرم الصدر الوزير حفظه الله يضمن عند صدوره وروده رواءه.

المقامة الثانية:

حكى الفتح بن سعد قال وافاني المطهر بفاس. الأرجة الارجاء الطيبة الانفاس. والزمان ربيع لاخريف. والهواء ظريف. والطعم غير حريف. في مقام شريف. وعيش رخيف. وظل وريف. فقضيت بها شهر الصيام. وشفعت المقام بالقيام. وشاهدت في جباه الليالي غرر الايام وتجافيت عن مضاجع النيام. وكنت ممن وفد لتهنية شمس الخلافة العلوية والامامة. التي لاتحجبها غمامة. ولا يروع في حرمها شاهين حمامة حيث الوفود لهم دار المقامة. والضيافة على طول الاقامة. وعرض المقامة. فلما كانت صبيحة العيد. وقال المغلس سعد أم سعيد. وقد أخذ الناس بالتجمل. بعد أخذهم بالتأمل. وبدا وجه الفطر أوضحا وحشر الناس ضحى. وأفاق النهم من سكرته وصحا. التحمت بسدى هاتيك الحاشية. ورآنا المشاة والغاشية. على عتاق أفراس. تميس ميس العواتق بالاعراس. وتزري بحماحمها وصهيلها بسجع الحمائم بين الأغراس. وبغال فارهة. للمشاء ودودة وللمهماز كارهة. من كل مطية وطية. غير بجفال ولا بطية. انشط للعطو من الكريم للعطية. ذوات سروج مفضضة ومذهبة. واعنة مفوفة ومهذبة. وقرابيس لامقعرة ولا محددة ولا محدبة. وأدوات ليس بغيرها معلمة ولا مؤدبة. بعد أن لبسنا الجديد والثمين. وأكلنا السميز والسمين. واثرنا بالمفرحات والمفرجات الكمين وتقارضنا الثناء والمصافحة مع من بالمصافات قمين. من قريب وقرين وأمير وأمين. فلما خرجنا الى المصلى. وانتظمنا في

سلك من جلى وصلى برز السلطان تقفوه المراكب والمواكب. وتحف به الملا كما حفت بالبدر الكواكب. في أبهى أبهة رغبة ورهبة. وأبهر بهجة هبة وأهبة. وقد جرت بنات الخيول. وجرت طواويسها الذيول. وشالت بخراطيمها الفيول وسالت بأعناق المتفرجين السيول. الاعلام خافقة. والاسواق نافقة والينابيع دافقة. والطبول طافقة. والاصوات والبوقات والمزامير متوافقة وكأنما الربيع عاد عنفوانه. ولم يفت إبانه وأوانه. وقد تفتحت من الحلي والحلل اكمامه. وتفتقت أزهاره واختلفت ألوانه. وكسى الاكام والبطاح ورده ونرجسه وأقاحه واقحوانه. وآسه وياسمينه وسوسانه. وبنفسجه المسلول من قفاه لسانه. واطربت من المعازف والاغاني على اعواد ورقه من ورقه في عيدنا عيدانه. وخدمتنا احراره وعبدانه. الى أن وصلنا الى المصلى وترجل الناس للصلاة. وضجوا لها واضجيج الحجيج بالفلاة وتقدم السلطان يتلوه الوزراء والكتبة والقضاة والولاة. فلما أديت السنن. وتمت النعم والمنن. واتبع السنن. وأخذ كل موضعه. واعمل بعد الاندلاق عضبه ومبضعه. وألقى بصره للخطبة ومسمعه. قام الخطيب واستقل. وقال وقد رشقته المقل. من الاكثر والاقل . صادعا بصوت جهوري. صادر عن ثغر جوهري. الحمد لله ارحم الرحماء واكرم الكرماء. واحلم الحكماء. هو الله لا اله الا هو سمك السماء. وأرسى المهاد على الماء. وعلم آدم الاسماء. مؤمر الامور ومعمر المعمور. ومكور الدهور. ومصور المصهر والممهور. اوحده واحمده حمدا دائما ما دام كماله وآلاؤه ومدده. وأصلي وأسلم على رسوله إمام الرسل الرسول الامي الهادي المهدي رسول طاهر مطهر

كلمه المحصى وما حصر حاصر عدد علاه ولا أحصى. طوع ماعصى. وأعطاه الله ولواءه ما لا أعطى موسى والعصا. أعلم وعلم وكرم وأكرم وكرم وواصل ووصل ووصى وعلى آله الاكارم. أهل المكارم. وأولى المراحم وأسد الملاحم. كرام أعلى الله علاهم وولاهم وولاهم. وأولاهم ما أولاهم هدوا هداه وأموا مداه. صلى الله على علاه وعلاهم. وسلم سلاما مسرمدا دائم. ما طعم طاعم وصام صائم. وأصمى رام ورام رائم. وحمد حامد ومدح مادح. وحصد حاصد وصدح صادح. وكد مكد وكدح كادح. وصلى مصل وسلم مسلم. وكمل مكمل وأسلم مسلم. وكلم مكلم أهل الاسلام. على سائركم السلام. الا اعلموا واسمعوا واعلموا وعوا أطولكم لعمر الله ساعدا. أطوعكم لله مساعدا. وأفلحكم حلا أصلحكم حالا. وأحلكم حلالا. وما الصوم رحمكم الله طول الصدى والطوى لا والله الصوم وصل الهدى وصلم الهوى. دوام الادعوا. وصرم الاصرار وما حوى. الا والله ملككم مرادكم ومرامكم وكمل لكم أمركم. وأعلى على لوح السهى رسمكم وسمركم وعملكم طولا وأولاكم ما أولى . أطعمكم وأرواكم حولا حولا. كرم موئلا ومولى. أطلع مطالعكم سعودا ومطامعكم وعودا. وردكم الى معاد عائد محمود العوائد. ممدود الموائد موطأ الوسائل والوسائد. مطهر العصائر. موصد المصائد . الا واسعدكم رحمكم الله سامع سمع وأطاع. وعمل ما علم واستطاع. لأمر لله ورسوله المطاع. محمد مولاي رسول الله صلى الله على علاه وسلم أودعه المسامع ورواه آله اللائي اللوامع. لدى المحامع. محمد هو معلوم لامعلول صح مداولا ودالا ومدلول. لطعام الطاعم لا لطمع الطامع. الا اطعموا رحمكم الله السائر والسائل. واكسوا العاري والعائل. ألا وأولاكم ولاء

لأهل اللاواء. أولاد آدم وحواء. أهل اللحم والحلواء. كما الادى حكم حكمها. وأحكم محكمها. والمسلم السالم المحلل ما أحل الوحي المكرم والمحرم ما الله ورسوله على أهله حرم. والله أسأل لي ولكم رد السداد والالهام ودرء الالحاد والاوهام. والسلوك لأهدى المسالك. لا لادهى المهالك لا اله الا هو الملك المالك. ورحم الله امرءا ادعا وما ادعا. وروى وارعوى ووعى. وسعد وساعد ولصالح الاعمال سعى. ثم ان الخطيب جلس جلسته المضروب بها المثل في القصر. لااعياء. ولا لعي ولاحصر ولا لإفراط في الخصر. وماكان الا كلمح البصر. حتى كر ثانيا. لعنان الخطابة ثانيا. وحرك من بحر وزيره مثالثا ومثانيا. وقال. وما استثقل ولا استقال. وكانما نشط من عقال. أحمد الله وله الحمد كما هو أهله وأصلي وأسلم على طه محمد السامي على كل هلال مهله. وعلى سائر الاده وآله. ما آل أمر الى مئاله. الله الله. سالكم الله. ودعوا المطهر الكمل وداع. وادعوا الاهكم أكرم مدعو لسائل وداع. وسلوه دوام ملك إمامكم الامام الاوحد. إمام حد ما الله ورسوله لكم حد وعم عدله وطوله كل أحد. إمام علوي عالم. وملك سري سرى سره ملء المعالي والمعالم. العلم رأس ملكه. والعدل أساس ملكه. والسعد والحلم حامله والرأي الاسد عامله. إمام همام سعد آمه وآمله. أدام الله عصره أسعد الاعصار. وأدار على أعدائه. دوائر الاعصار. وأعلى مصره على سائر الامصار. والله احمد لي ولكم واصلي واسلم على روح الارواح وعلى آله الكمام الادواح. ماكر سحر ورواح. وهمى مطر سماء وسماح وسدد سمهري رماح. قال الراوي ثم ان الخطيب ترجل بعد ما ارتجل وقد سبق في الميادين كل أغر محجل. واستلم

اليد الشريفة التي عن تشبيه أياديها بالبحر تجل. وقد لهجت بخطبتيه الالسنة. وطفقت تحلوهما بالسنة حتى كأنهما أبلغ من خطبة زياد. ومصقع المصاقع قس إياد. وانهما خطيبتا أعراس لاخطبتا أعياد. زانهما العطل عن حلي الاجياد. أو ركبتا مضمار الضمر الجياد. فلما انثنى الموكب السلطاني تفديه الجحافل وتؤدى الى ذاته النبوية هناءها المحافل. وتمترى من بركات دعواته المستجابة الضروع الحوافل. في الفرائض والنوافل. وقد قامت العساكر المعسكرة صفا. وقصفت رعود الانباط النافضة قصفا. وعصفت عواصف الزحام والاطيط عصفا. وعقدت السنابك من العثير سحائبا غير هامية ولا هامعة. وبروق الاسنة من جوانبها بارقة لامعة والابصار والاسماع رائية وسامعة. وقد رجع الجم الغفير على غير مأتاه وهام كل حزب بما لديه وتاه. واصطحب كل فتى فتاه. اذ واتاه وتواصلت الارحام. وكثر الاسداء في الزيارة والضيافة والالحام. من بني سام وحام. يممت دار إمامنا الخطيب مع غلمة من انجب تلاميذه وقد تفرغ لرغفان درمكه وسميذه وتفرد في بهو مزخرف. على سرير مرفرف. وبساط اعتدل واحرورف. في روض أريض. قد ذلل وريض وصف حسنه طويل عريض. وهواؤه صحيح ونسيمه مريض. وامامنا الخطيب. يتأود تاود الغصن الرطيب. وقد عبق من اردانه الطيب والاكواب موضوعة. والاكواس مرضوعة. والرقاب خضوعة وقد وصله من الحضرة الملوكية على حسن عروسيه المجلوتين عند الصلاة ماسنى له به تنقيطهما من سنى الجوائز والصلات. وما أصلت به مغمد الدواعي والبواعث أي اصلات. وهو ينشد ببال رخي وصوت

رخيم ثناء على ذلك الجناب العلوي العلوي الفخيم. ونداء لنادي نداه من غير ترخيم ويقول

ياعيد مطلعك السعادة بحمى له الخيرات عادة

بحمى أمير المومنين بقيت ميمون الاعادة

ملك مدائحه غنى حقا وخدمته افادة

سبط الاكرم مرسل لولاه ما عرفت مجادة

من معشر ملكوا القلوب مع الزمان بلا مقادة

فاعظم به تاجا لمفرقهم وبالجيد القلادة

تاج المعالي والمعالم والعلوم المستجادة

بدر الهدى بحر الندى أس السياسة والسيادة

أربى على المنصور في تلك الجلالة والجلادة

وحسامه السفاح أفنى ذا الاباية بالابادة

ما شئت من علم وحلم في العبارة والعبادة

وهويت من حسن الحديث روى تقاة عن قتادة

وطلبت من عدل وغمرسان شهامة أو شهادة

هيهات تدرك مدحه مني الاشارة والاشادة

ولو انني فيه الكميت أو الفرزدق ذو الاجادة

وحبيب طي والرضى والبحتري ابو عبادة

وابن الحسين أخو الفصاحة والبلاغة لا البلادة

فله الهنا وله البها بكرى بالزيارة والزيادة

والعز والنصر المعزز بالاراحة والارادة

ولتهن ياعيد علي ه بالرفادة والوفادة

عيد سعيد دائما عبد لسيد كل سادة

قال الفتح بن سعد فعلمنا ان إمامنا خطيب مشاعر. وكاتب شاعر وحادي أيانق وأباعد فهنيناه بازدياد اللهى. بعد الهناء بازدراد اللهى وانصرفنا وكل منا قد صار بمحاسن الممدوح. المقتبس منها حسن المادح مولعا مولها. وألسنتنا رطبة بالدعاء. بعد افعام الوعاء: لهذا السلطان . الذي يسلوا الغريب بحضرته الشريفة عن الاوطان. ولو التقتا عليه حلقتا البطان. والسماء التي يسقى منها ولايشقى بها الاشيطان وحمدنا الله تعالى الذي أحيا به موات الدين والادب. وأقام به أود العلم والفضل بعدما احدودب. حتى نسلت إليه العلماء

والادباء من كل حدب. وطار كل منهم تحت ظلاله ودرج ودب. وصار مجازا من اجازته السنية وجوائزه السنية بالقنطار والارب.

المقامة الإدريسية:

حكى الحارث بن همام قال لم أزل أتقلب في البلاد. تقلب الطارف والتلاد وأتلون في أطمار الغرباء. تلون الحرباء. يوما بالعرب العرباء. وليلة في العجم العجماء. وطورا اندلسيا. وتارة طرابلسيا. وحينا جنيا وساعة إنسيا. الى أن طوحت بي للمغرب الأقصى سفرة. كادت أن تحطني الحفرة. فصغت الاهوال من معادن البر والبحر. وغصت ظلماتها غوص اليراعة في الحبر. فدخلت فاس محمئة شمس النبوءة. وخيمة المكارم المكلوءة. أجمة إدريس بن إدريس، الجمة ليوث الاقراء والتدريس والحمة اللادغة بعيارها التدليس. مجمع البحرين العلم والحال. وهامة النحرين العمل والمال. والصر قد حل بها والخصر. وبكت السماء ولا بكاء الخنساء على صخر. والبرد قد أرغم الانوف: وأغرم الانوف واستعدت له من المطارف الصنوف. والشتاء قد اطلع على العالم طالعا منحوسا. وصير العالمين مجوسا. فآويت الى ركن الراحة وتبطنت عباءة الاستراحة. بعد زيارتي الحرم، ولا جرم. انه معاذ من اجترم واستلمت تابوت السكينة المحترم. فلما تعاقب الاصباح والامساء. وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ربحت الترهات والبنيات. وجلت في الاعمال بعد النيات. فاوجف الليل على ببعض المساجد وكاب البيات. والسحاب قد استأنف مدراره: والقمر قد لقي سراره. فلم يعد مداره. في ليلة ليلاء لايصدر عنها جنب. ولا يبصر

الكلب فيها الطنب. فلما أديت تحية المجد. وتوسطت أسطوانات المسجد. اذا

بزرافات مجتمعة. وآذان مصيخة مستمعة. قد احدقوا بشيخ مختصر. إحداق الخاتم بالخنصر يهذب

الاذهان. من غير إدهان. وينشط العقول من العقال ويبسط بخفته من العويصات الثقال. فسمعته

أيها المتجشمون مشاق التعليم. المحتشمون في أخذ أظافير الجهل بالتقليم. إنما أتيتم لتحفظوا

لا لتحفظوا. وأوتيتم لتعوا اذ تسمعوا. لا لتسمعوا فاكتبوا. ولا تنكبوا وحثوا . لتحدثوا.

وتعلموا لتعلموا. واصبروا لتصبروا. فإنكم حضرتم لتحضروا. لالتحظروا. فلا تضجروا. وإياكم

والكسل فإن من توانى توى. ومن تهاون نهوى. ومن مل. زل. وإن. وان داعية الملل للأعمال

مفسدة. ولاداعية الملل للأفئدة. فتيقظوا. ولا تغيضوا. فتتغيظوا فان العلم عروس لايرضيها الا

افناء ميعة الشباب مهدا ولا يواصلها إلا من رد سائل نفسه نهرا. ويتيم شهوته في سلك خيط

التحجير قهرا واعلموا أن المعلم كالطبيب. بما عدا المواساة والمواتات نفسه لاتطيب

فانفقوا لتنفقوا. وتنافسوا ولاتتنافقوا. وتحاموا الحسد. كما يتحامى الجرب الجسد. وكونوا

كلئالي السمط. ولا تكونوا كأسنان المشط وتعاونوا على البر والتقوى. فإنهما العروة الوثقى.

والركن الأقوى. قال الراوي فلما فضت نفثاته السحرية. وضفت نفاثاته الشعرية. حلت

الجماعة له الحبا. فازدحمت معها لتقبيل كفيه والتبرك بما يتفله من بين فكيه. فلم تكن منفضة.

إلا بعد بذلها إليه الفضة. ولامنها من ذهب. إلا بعد إعطائه الذهب. فقال يابني ليس

بالقبل. تقبل. ولا بالبوس. ينجلي عنك البوس. فامعنت فيه النظر فإذا هو أبوزيد

السروجي. ذو اللجاج الحجاجي والاحتجاج السريجي. فلما عرفني تبسم. فتعاميت عما توسم. الى أن فرغ بعد غرب الكارعين من الراكعين الورد. وقد تفتح الياسمين في وجنات الشيخ والورد. فلم أتمالك نفسي حتى عانقته معانقة الغصن الصبا. وعاقتني العبرة عن تتميم أبا فقال دع في بيتها التصلية والبكاء وهلم عد لمبيت التصدية والمكاء فقلت قاتلك الله او تخبرني. قال اخبرك وأجبرك فإني أرى جناحك مهيضا فقف نهوضا. فصاحبته الى محه. وكن سكونه وضمه. وطفقت أفنده على استلذاذ قند التعليم. وأقول له او ما ذلك لوجه الخلاق العليم فقال عد عن القند. من صير في جوهري. ثم أنشد بصوت جهوري

لاتعجلن بلومة الل يث الهصور على الرشا

فالدهر الجاني الى أخذي على العلم الرشا

وأخو التعلم ماتح لابد أن يلقى الرشا

ثم أخذنا نقص أعاجيب الفراق والتلاقي. حتى بلغت روح الليل التراقي فودعته وودعني. وأودعني من مر نواه ما أودعني انتهت يوم الجمعة 13 من رمضان المبارك عام 1323.

المصادر:

اتحاف اعلام الناس عبد الرحمان بن زيدان ط.

الاعلام للمراكشي ط.

الاغتباط بتراجم الرباط لبوجندار ط.

اليمن الوافر الوافي بمدح الجناب اليوسفي: عبد الرحمان بن زيدان ط.

رفع النقاب بعد كشف الحجاب احمد سكيرج ط.

مجالس الانبساط بتراجم علماء الرباط محمد دينية ط.

المكتبة الإلكترونية السكيرجية

معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين ط

المنار: المهدي للخزانة الصبيحية بسلا/تأليف أبي مروان عبد الملك البلغيثي

سلا: منشورات الخزانة العلمية الصبيحية ، 2005

مصادر لم أقف عليها:

ديوان البدائع الغريزية في الحدائق العزيزية: ذكر الأستاذ عبد المالك البلغيثي في كتابه "المنار": تتبع أعاريض الشعر وضروبها وأوزانه وعللها على ترتيبها المعروف عند أئمة الفن في

كتاب له سماه كتاب "البدائع الغريزية في الحدائق العزيزية"، فجميع الأشعار التي جعلها فيه كأمثلة على أعاريض وضروب البحور الشعرية المستعملة من لدن الخليل من نظمه في مدح السلطان مولاي عبد العزيز، قال في الكتاب المذكور: وقد ذكرنا في كل بحر ما يخصه من أنواع القوافي تطبيقا للعلمين —العروض والقوافي— كما قدمنا الإشارة إلى ذلك في صدر الكتاب- والغالب على الظن أن هذا التطبيق على هذه الكيفية لم يسبقنا إليه أحد من أئمة الفن والله تعالى أعلم، انتهى. وهذا التأليف عندي في ملكي وهو بخطه الجميل.

تغيير الأسعار على من عاب الأشعار لعبد الرحمان بن زيدان العلوي : تحقيق وتقديم :صقلي حسيني، نعيمة دبلوم الدراسات العليا : الأدب : فاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز : 1992

تقريظ لكتاب (شرح الشافي في العروض والقوافي لأحمد بن الحاج العياشي سكيرج (مخطوط بالمكتبة السكيرجية بفاس)



